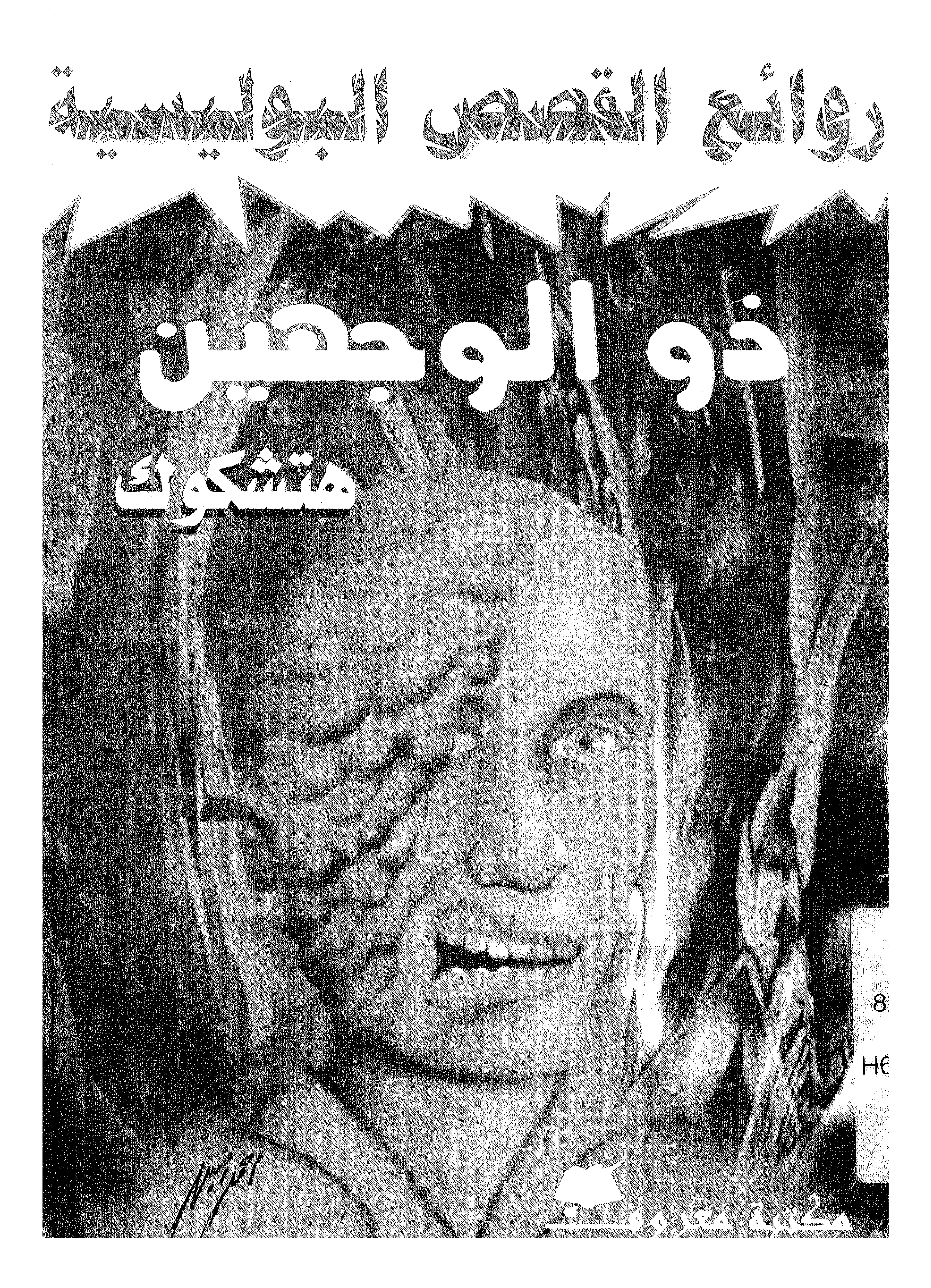

روائع القصص البوليسية
ذو الوجهين
هتشكوك
مكتبة معروف

منحة 2006
SIDA
السويد

روائع القصص البوليسية

ذو الوجهين

محمد عبد المنعم جلال



الإسكندرية: ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩

القاهرة: ٣٦١١٢٢٩ ص.ب ١٣٧٠ الإسكندرية



طوحت بها الصدمة إلى الأمام ، وألقت بها فوق عجلة القيادة ، فلم تستطع فى بادئ الأمر أن ترى بوضوح ما يدور فى الخارج ، فى جوف الليل ، أمام واقية الريح ، وأمام مصباحى السيارة .. لم تستطع أن تتبين أكثر من شيء واحد .. كتلة .. جسداً .. وقد بدا لها أن رفرف السيارة تلقى هذا الجسد وطوح به ودحرجه بعيداً .. هناك ، إلى الأمام ..

وأروع ما هناك أن السيارة لم تقف .. وبدا كأن عقل المرأة توقف عن التفكير ، ولم يستطع أن يرسل إلي قدمها اليمنى الإشارة الكفيلة بأن ترفعها عن دواسة البنزين وأن تدوس بها على الفرملة ، لأن السيارة ظلت منطلقة إلي الأمام ، ولم تلبث أن تلقت ذلك الجسد الذي سبق أن طوحت به ومرت فوقه هذه المرة .. وارتجت العربة رجة عنيفة ثم إندفعت إلي الأمام كما لو كانت جسداً له روح ، وراحت تتابع طريقها .. أما الجسد الذى مرت فوقه .. والذى كان ينبض حياة منذ لحظة ، فلم يكن يعنى شيئاً لها ، فهى لم تكن أكثر من آلة من المعدن والمطاط والزجاج ، وكان على المرأة إذن أن تتماك نفسها ، فإن هذه الكتلة .. هذا الشئ الذى تكوم هناك ، خلفها

.كان كيانه من نفس كيانها هى ..كان من لحم ودم وآلام مثلها ..

ووجدت قدمها الفرملة أخيراً ، فداست عليها واهتزت العربة تحت الضغط المفاجئ ، وحاولت أن تفلت منها واندفعت شمالاً ، نحو الأفريز ، ثم يميناً نحو الأشجار ، وبذلت المرأة جهدها لكى تسيطر عليها ، وزادت من ضغطها على الفرملة وقد تقبضت يداها على عجلة القيادة ، لكى تدفع بها إلى الأمام ، كما لو كنت تمسك عنان جواد .

وانتفضت مؤخرة العربة ، وأحدثت عجلاتها صريراً قوياً فوق الأسفلت ، ثم توقفت أخيراً ، وبقيت هى جالسة مكانها ، متوترة ، وقد فقدت كل إحساس ، لا تستطيع أن ترفع يدها عن عجلة القيادة .

ومر وقت طويل قبل أن تتمكن من الاسترخاء ومن إستعادة هدوئها كان ذهنها فارغاً تماماً ، وقد تجمد منها كل إحساس ، وانقضى الوقت ولم يعد إليها الوعى إلا ببطء ، وبحثت يدها اليسرى عن مقبض الباب وإدارته ودفعت الباب إلى الخارج وأخرجت قدمها اليسرى ، ووجدت الافريز ، وتبعها جسدها ، وخرج من السيارة الساكنة ، وبقيت واقفة بالطريق فى بادئ الأمر بكل بساطة ، بدون غرض ولا غاية .

كان الصمت مخيما فى كل مكان ، وانقطعت كل أصوات الليل الحشرات والطيور والحيوانات ، وحتى الريح قطعت ضجة الصدمة العنيفة أصواتها كلها ، وكان الأسفلت الأسمر يكاد لا يبين ، وبقيت واقفة وحدها معلقة فى الزمن ، فى الفراغ وفى الظلمات وحدها فيما عدا .

بماذا إصطدمت ؟.. أو بمن ؟..

جمدها السر الرهيب عن الحركة لحظة طويلة ،مهما يكن وأيا كان ، فإن

الشئ الذى إصطدمت به موجود خلفها .. هناك على بعد ثلاثين مترا و أبعد بقليل .. هناك حيث يمتد الطريق فى عمق الظلمات .

وفكرت تقول :

- إننى أعرف هذا الطريق .. أعرفه كما أعرف يدى اليمنى ..إن المنحنى هناك شديد الخطر ، والمصابيح الأمامية للسيارة لا تكشف إلا الأشجار والأرض المنخفضة هناك .. أعرف ذلك .. إننى سلكت هذا الطريق ألف مرة .. وأنا أبطئ فى العادة . لأننى أعرف طبيعته ، فإن شيئاً قد يظهر فجأة أمام المصابيح ، وقد لا أجد الوقت لكى أتوقف .

صدمت شيئاً ؟.. كلا .. بل صدمت شخصا .. إن الشخص الميت ما هو إلا شئ على كل حال .

ووجدت نفسها تمشى ، وحذاؤها ذو الكعب العالى يدق الأرض ولم تلبث أن ابتعدت عن نور المصباحين الخلفيين ، وإبتلعها الظلام الدافئ ، لم تكن الليلة مقمرة ، ولم يكن بالسماء غير نجوم متعددة تعطى ما يكفى من الضوء لكى تبين السماء من الأرض ، حتى وصلت بجوار الشئ .. ربما ثلاثون مترا .

وتوقفت على الفور ، وقد تملكها الفزع بطريقة جديدة مختلفة فقد رأت على جانب من الطريق ، كتلة صامتة يختفى نصفها بين الأعشاب .. كتلة سوداء بسواد الليل تقريباً ، بل تكاد تكون أكثر سوادا بقليل .

ألفت نفسها عاجزة عن الحركة ، وعن الإقتراب خطوة أخرى على الرغم من إنها ودت لو أن تفعل .. لا حركة .. ولا حياة .. فما الجدوى .. وما الذى تستطيع أن تفعله ؟

- هل أنت على قيد الحياة ؟..

وحطمت رنة صوتها ، والكلمات نفسها ، الصمت المطبق حولها فجأة وجعلتها ترتعش ، وضخمت من فزعها ، ولم يأتها أى رد لأنه لم تكن هناك حياة فى تلك الكتلة الملقاة على الأرض .

وعادت ركضاً إلى عربتها ، جزيرة مألوفة من النور والأمان ، ووثبت بداخلها وأغلقت الباب كما لو كان هناك من يطاردها وكان المحرك لا يزال دائراً فى صوت خافت فأدارت مفتاح الحركة وانطلقت ، شاكرة .

وبعد نصف كيلو متر ، أو أقل بقليل ، كان هناك منحنى ، بعده هضبة يقع بيتها خلفها على الفور ، ودارت العربة فى الطرقة و إرتفع باب الجاراج وحده ، بتأثير جهاز الإرسال الموجود بالسيارة ، وانسلت العربة بالداخل وأوقفت المحرك ، ولكنها لم تدخل البيت ، بل ظلت جالسة مكانها تحملق بعينيها فى الجدار الأبيض البراق الذى أمامها ، والذى انعكس نور مصباحى السيارة عليه ، وإنبعث صوت فى ذهنها يقول .. صوتها هى بالذات :

- يجب أن أعرف .. يجب أن أعود .. أو أن أطلب شخصاً .. أو طبيباً أو عربة إسعاف .. أو البوليس .

ومع ذلك فإن الرعب رفض أن يتخلى عنها وظل متشبثاً بها كما لو كان يدا باردة ، ولم يسمح لها أن تخرج لكى تفحص مقدمة السيارة ولا أن تدخل البيت لكى تتكلم فى التليفون ، ولا أن تطفئ مصباحى السيارة ولا حتى أن تصرخ .

وهكذا بقى اليقين المخيف داخل ذهنها ، كصدى يتردد فى الفضاء .

جريمة الهرب .. إنني أرتكبت جريمة الهرب " ..

وتحركت في الفجر أخيراً ، وألمها جسمها وهي تبرح السيارة ، فقد كادت أن تتجمد من عدم الحركة ، ثم سارت خارج الجاراج ، نحو تباشير فجر الصيف ، وأحست في غموض ، بأشعة الشمس الأولى تتألق فوق الندى ، وبرائحة الأرض والخضر .. بأغنية العصافير فوق كل الأشجار ، كان عالم النهار الجديد يختلف كل الإختلاف عن عالم الليلة السابقة ، بحيث أنها تساءلت في شئ من الأمل ، إذا لم تكن قد رأت ما مر بها في الحلم .

ومشت فوق الحصى ، بالطرقة ، في محاولة لإزالة توترها ، ورأت أنها لا تزال ترتدى ثياب الأمس .. ثوباً أخضر قصيراً وحذاء رقيعاً أخضر هو الآخر ، لايليقان بالصباح أبداً .

كان كل شئ هادئاً ، أما كان يجب أن تسمع صوت السرينة ؟.. ليس بالضرورة طبعاً ، فإن قليلاً من السيارات تسلك ذلك الطريق ، وربما لم يكشف أحد شيئاً لهذا السبب ، وبناء على ذلك فإنه يمكنها أن تعود هناك و ماذا ؟.

ولكنها بعد إمعان التفكير ، رأت كأنها تلقى بنفسها ضد جدار ، ما الذى تستطيع أن تفعله إذا هى عادت هناك الآن ؟ هل تنظر إلى الجثة مليا ؟ هل تدعو البوليس ؟.. وهل تعترف بذنبها ، ثم تحاول أن تفسر لهم لماذا لم تستدعهم بالأمس ؟.. لعله كان في مقدورهم أن يفعلوا شيئاً لو أنها استدعتهم عندئذ ، أما الآن فقد فات الأوان طبعاً .. آسف يامدام راند ، ولكن لابد أن نلقى القبض عليك .

ودخلت البيت من الباب الذى يصل الجاراج بالمطبخ ، ووضعت الغلاية فوق الموقد الكهربائى ، ومضت إلى غرفتها ، حيث استبدلت ثيابها ، فلبست شورتا وقميصاً أبيض ، ولم تلبس حذاء ، وكانت حركتها بطيئة جداً وعندما عادت إلى المطبخ لم تكن القهوة قد نضجت بعد ، فانتظرت فى صبر وعندما صبت لنفسها فنجاناً فى آخر الأمر ، وجدت القهوة مرة المذاق ، ولسعت فمها وحنجرتها .

ولكن لم يكن لكل هذا أية أهمية ، فماذا تنتظر ؟.. هل تنتظر سرينة سيارة البوليس أم عربة الإسعاف .

ولكن الذى سمعته ، بعد لحظة طويلة .. طويلة جداً ، كان جرس التليفون وأصغت إليه لحظة ، وهى ترجو أن يتوقف ، ولكنها عندما رأته مستمراً فى صلصلته نهضت فى استسلام وتناولت السماعة ؟.

– آلو ؟ جين .. جنيفر ؟.

– نعم ؟.. بدا لها الصوت مألوفا شيئاً ما ..

– أهذا أنت يا براد ؟.. أين أنت ؟.

أنا براد بالتأكيد .. ومن غيري يجرؤ على أن يتصل بك فى مثل هذه الساعة غير المناسبة ؟.. أنا فى دنفر طبعاً ، لا أظن أننى أيقظتك من النوم فإننى أعرف أنك تستيقظين فى وقت مبكر صيفاً ، ولهذا أقدمت على التحدث إليك .. كنت شديد القلق عليك .

– شديد القلق ؟.

– لم يكن ينبغي أن أدعك ترافقيننى إلى المطار ، ثم تعودين إلى البيت

وحدك

- آوه .. أهذا سبب قلقك ؟.

- نعم ، هذا هو .. أعرف أنك أرملة حرة ، وأنك تذهبين إينما تريدين ومتى تشائين ، ولكن ليس معنى هذا أن أستغلك سائقة لى

كانت تعرف أنه لابد لها أن تقول شيئاً ، وأن ترد عليه ولكنها لم تشعر بأية رغبة فى النطق بأى شئ .

- قولى لى يا جين .. الأمر على مايرام ، أليس كذلك ؟

- طبعاً .

- ولكننى أشعر بأن هناك شيئاً

- كلا ليس هناك أى شئ .

قال براد فى إصرار

- حقا ؟.

- نعم .

- ألم أوقظك من النوم ؟.

- كلا ، فإننى كنت مستيقظة .

- هل أنت صاحية الآن تماما ؟.

- نعم ..

- هل تريدين أن تتزوجينى إذن ؟..

نظرت إلى الجدار المواجه مليا ثم أجابت أخيراً فى هدوء تام

- كلا يا براد ، لا أريد أن أتزوجك ثم أعادت السماعة مكانها .

ومرت دقيقة أو دقيقتان ، ثم راح الجرس يصلصل من جديد ، وتركت الصوت خلفها ، وخرجت من المطبخ حافية القدمين ، وانطلقت إلى الخارج

كانت السيارة تنتظر ، وكان الوقت نهاراً الآن ودارت بها حتى وصلت إلى المقدمة .. كلا .. لم يكن ما حدث الليلة الماضية حلماً فقد كان هناك إنبعاجا بالكروم ، كما كان أحد المصباحين الأماميين مكسورا .. أنها اصطدمت بشئ حقاً اصطدمت بشئ ..

وصعدت إلي السيارة ، وأدارت المحرك ، وإرتدت إلى الخلف ، وخرجت من الخارج ، وبلغت المكان فى دقيقة واحدة .. المكان الذى اصطدمت فيه بذلك الشئ وانكسر فيه هناك وانبعج الكروم .

ولكن لم يكن هناك شئ ، وتوقفت ، وهبطت من السيارة ، ومشت حافية القدمين ، فى كل من الاتجاهين ولكنها لم تر شيئاً ، ولا حتى بقعة دم واحدة أما كان يجب أن يكون هناك دم ؟.. أو لعل الأشخاص الذين تصدمهم السيارة لا ينزفون إلا من الداخل ، لم يكن هناك أى شئ .

لم تتحدث عن ذلك مع براد قبل أواخر سبتمبر ، أى فى نهاية الصيف انتظرت ثلاثة شهور لكى تروى ما حدث فى تلك الليلة التى مضى فيها إلى دنفر ، ورافقته حتى المطار .

أصغى إليها فى هدوء ورفق ، وعندما فرغت ، كان التفسير معداً على شفتيه ، فقال لها إنها لابد قد صدمت حيواناً ضخماً ، ولم تقتله وإنما جرحته ، وإنه ظل يزحف حتى تغلغل فى الغابة ، ولاريب أنه مات أو شفى ، فإن من الصعب معرفة ذلك بعد ثلاثة شهور ولكن هناك يقيناً قوياً بأن الذى

صدمته إنما هو حيوان فإن كان رجلا أو أى إنسان لا يمكن أن يزحف حتى يتغلغل فى الغابة

وابتسم براد فى تسامح ، وأخذها بين ذراعيه ، وعانقها ، وزجرها فى رفق لأنها لم تخبره بما حدث لها قبل ذلك وأردف

– وها أنت ترين يا جين أنه كان فى مقدورى أن أوفر لك شهوراً من الشك والقلق ، أنت بحاجة إلى ، الا ترين ذلك فى وضوح الان ؟.

لماذا لا تتزوجيننى إذن ؟.

نظرت إليه طويلا ، لم يكن براد ريتشموند وسيماً ، ولكنه كان حلو القسمات ، يتدفق شبابا وحيوية ، فى الخامسة والثلاثين من عمره ناجحاً فى عمله .. مطلقا منذ وقت طويل جداً ، وبحاجة إلى زوجة وإلى الحب .. وحيد مثلها تماماً ..

– جين .. ليس هذا لائقاً .. أتعيشين وحدك فى الصحراء هكذا

– صحراء ؟.. ولكن عندما تتساقط الأوراق عن أشجارها فى الخريف أستطيع أن أرى ديارا أخرى ، ثم إننى أحب هذا المكان

– إننى أعرف ..

نعم كان يعرف .. فقد قضت ست سنوات فى هذا المكان . سعيدة فى بيتها مع ايفان ، وعندما مات ايفان فى ذلك الحادث فى الطريق ،مات معه مايك ، ومنذ ذلك اليوم وهى تمانع فى أن تتزوج من جديد أو أن تتخذ كلباً أخر ، وعاشت وحدها .

وقال فى إصرار :

– تتزوجيننى يا جين .

قالت تتحداه :

– هل تريد أن تتزوج امرأة ارتكبت جريمة الهرب ؟ .

– ماذا تعنين ؟.

– أعنى أن الطريقة التى وقع بها هذا الأمر لا يغير شيئاً ، فأنا أدبياً مسئولة ، إننى صدمت شيئاً فى الطريق .. فإن سيارتى لم تنبعج بفعل الوهم والخيال .. إننى صدمت شيئاً مخلوقا بشرياً حيا ، وهربت .. وتركته يتألم .. ويموت .

قال براد :

– لأنك كنت خائفة ، وهذا من أوائل مبادئ علم النفس ، لقد مات زوجك فى حادث سيارة وتركز هذا فى ذهنك ، بحيث لم يعد فى مقدورك نسيانه ، فما أن وجدت نفسك تعيشين نفس الحادث حتى ذعرت..

هزت رأسها وقالت :

– إنَّ حقيقَة أنَّ ايفان قتل فى حادث سيارة كان سبباً آخر جديرا بأن يجعلنى أفعل ما كان يجب على أن أفعل .

حاول أن يأخذها بين ذراعيه قائلاً :

– أى حبيبتى ، لن الومك على هذا ، ولن يلومك أى أحد .

ولكنها ابتعدت عنه قائلة :

– أما انا فإنني سأظل ألوم نفسى إلى الأبد .

ولم يأت الرجل إلا فى شهر يناير ، كانت عائدة إلى البيت ، ومعها غصن كبير اقتطعته من شجرة وقعت فوق الهضبة ، وكانت تهنئ نفسها لعدم احتياجها إلى أحد ، ولقدرتها على إستعمال البلطة فى اقتطاع حطبها بنفسها ، ورأته فجأة ، وهى فى أول الطرقة المؤدية إلى الخارج ، وكانت قد تركت بابها مفتوحاً لأنها غادرت البيت منه ، وكان يقف فى الجاراج ، يوليها ظهره ، ويفحص السيارة .

ولو أنه كان لا يفحص السيارة لما فزعت ، ولما تولاها أى خوف ولأنها كانت قد اعتادت على المعيشة وحدها ولم تكن عرضة للإنفعال ولا الخوف ، ثم إن الوقت كان نهارا ، ولكن الرجل كان ينظر إلى سيارتها فاحصاً ، وكان فى هذا وحده معناه فهل كان ..

وأفلتت الغصن من يدها ، وأرادت أن تجرى ، وأن تهرب إلى الناحية المضادة ، وكان فى مقدورها أن تفعل ، ولكن بينما كانت واقفة مترددة مكانها وقد شل الرعب حركتها ، تحول الرجل عن العربة ، ورآها .

كان كل منهما يبعد عن الآخر بنحو مائة متر ، ولم يكن باستطاعتها أن ترى وجهه أو عينيه ، ومع ذلك فإن نظرته إليها سمرتها فى مكانها ومنعتها من الفرار ، وعندما تحركت أخيراً كان ذلك نحوه هو ، فى بطء كما لو كان مغنطيساً شيطانياً يجذبها إليه .

وبهذه الطريقة ، لم تأتها أول صورة له فجأة ، وإنما شيئاً فشيئاً حتى ازدادت منه اقتراباً ، ولكى يدرأ عنه البرد كان يرتدى معطفاً باليا يكاد يكون أسمالا ، وكان جسده صغيراً ونحيفاً ، وكانت بعض خصلات من شعره الأسمر الطويل الليفى تخرج من تحت طاقية من النسيج الخشن

وخطر لها فى البداية إن وجهه تعلوه تكشيرة تغير من ملامحه ، ولكنها لم تلبث أن رأت هذا هو شكله الطبيعى ، فقد كانت عينه اليسرى عبارة عن ثقب ، وتحت الثقب ندبة طويلة تمتد حتى فمه ، وتبدو كأنها ترفع شفته العليا إلي أعلى ، كاشفة عن نصف أسنانه كان دميماً جداً ، وبدأت الكلمات القاسية تدق فى ذهنها .. دميم يكاد يكون مشوها .

وتوقفت على بعد عشر خطوات منه ، ولعل التى ارتسمت على وجهه كانت ابتسامة ، ولكنها كانت ابتسامة بشعة ملتوية ، وجعلها الخوف تعجل بسؤاله :

- ماذا تريد ؟.

- هل أنت مدام جنيفر راند ؟..

كان صوته رقيقاً ، وفيه لجلجة خفيفة ، ولعل الندبة التى فوق شفته العليا الملتوية كانت هى السبب فى ذلك .

أجابت :

- نعم ..

وحاولت أن يبدو صوتها هادئاً وسألته :

- من أنت ؟.

- دانى كورت .

ولكن الاسم لم يكن له أى معنى لها .

وتركها تتساءل بضع لحظات ثم أردف :

- أنا الرجل الذى صدمته بسيارتك منذ ستة شهور .

عرفت عندئذ ..عرفت كل ما زعم الجزء الواعى من عقلها أنها لم تعرفه طوال هذا الوقت ، كانت الكتلة التى رأتها مكومة فوق الأسفلت مخلوقا بشرياً .. بدا كتلة من الثياب الداكنة وخصلات من الشعر الأسمر ، في ظلام الليل ، بدت بصورتها تلك بعيدة كل البعد عن أن تكون إنساناً ، بحيث استطاعت أن تخدع نفسها وتتوهم أنها لم تصدم إنسانا وإنما صدمت شيئاً آخر ومع ذلك فإن عقلها الباطن كان يدرك الحقيقة .

والواقع أن قدوم الرجل لم يسبب لها دهشة كبيرة ، فقد كانت فى قرارة نفسها تتوقع ظهوره .

- هل تتذكرين يا مدام راند ؟.

هزت رأسها ، تبخر الذعر ، وحل مكانه الإذعان واليأس ، وكانا رفيقيها منذ نحو نصف سنة .

- إنك أوقفت سيارتك وعدت لكى ترين ، حسبت أننى ربما توفيت أو لعلك كنت تأملين ذلك ، ثم عدت إلى بيتك ، ولم تبلغى البوليس عما وقع ، ولم تطلبى سيارة إسعاف .. إكتفيت بأن عدت إلى بيتك بكل بساطة .

أومأت برأسها مرة أخرى وقد بهرتها عينه الوحيدة ، وكانت عبارة عن كرة زرقاء لامعة ، براقة ..

- كان يمكن أن أموت .. بل لقد أوشكت أن أموت .. ولكننى ، بدلا من ذلك ، بقيت هكذا ..

وأشارت يده الضامرة إشارة مبهمة إلي وجهه ثم تقدم خطوة نحوها وترنح وهو يقوم بهذه الحركة ، فقد كانت ساقه اليسرى أقصر من اليمنى

بعدة سنتيمترات .

ماذا تستطيع أن تقول .. هل تقول له إنها حزينة وتعتذر له ؟.

وأن تفسر له ما أحست به ، ولكن كل ذلك بدا لها غير ملائم .. كان كل شئ رهنا به هو ، لأنه اختار أن يعود ..

سألته في ضعف :

– ماذا تريد الآن ؟.

أجاب :

– إنني أشعر في الوقت الحاضر بالبرد ، أريد أن أدخل بالداخل ، وأن أتناول فنجاناً من القهوة .

كانت مسلوبة الإرادة تماماً ، كانت تعرف أنها في أمان أكثر في الخارج فإنه أعرج ، وفي مقدورها أن تهرب ، أما بداخل البيت بعيداً عن الجيران وعن المارة فلن يسمعها أي أحد ، وفي مقدوره أن يحصرها في ركن من البيت ، فإنه على الرغم من أنه ضعيف وعاجز إلا أنه كان أقوى منها بكل تأكيد ، وفي إمكانه أن يضربها أو أن يهددها بسكين أو بمسدس ، ولكن لم يكن لهذا أية أهمية الآن فقد كان هذا هو قدرها ، وهو قدر تستحقه ، لم تكن هناك أبدا أية وسيلة للهرب من داني كورت ، ولم تعد هناك وسيلة لذلك .

وتقدمته ، وعبرت الجراج وانتقلت منه إلى المطبخ .

– إن غرفة الإقامة هنا .

قال :

– سأتناول القهوة هنا .

– هل أتستطيع أن أعلق معطفك ؟.

– بل أريد فقط أن ألقى به فوق مقعد .

وهذا ما فعله بالذات ، فألقى بالمعطف وبالطاقية الحمراء فوق أحد المقاعد وبدا شعره الأسمر قذرا وغير ممشط ودميماً كباقى جسده ، ولما كان لا يلبس قفازا فقد راح ينفخ فى كفيه لكى يبعث الدفء إليهما .

وحاولت أن لا تنظر إليه وهو يفعل ذلك ، فتحولت عنه ، وانهمكت فى إعداد القهوة .

وقال بعد أن جلس :

– إن بيتك هذا صغير وجميل .

بقيت واقفة ، وعيناها لا تتحولان عن الغلاية .. ولا تحاول النظر إلى زائرها .

– هل تقيمين هنا وحدك ؟.

لم تشعر بأى توتر إزاء سؤاله هذا ، وعلى الرغم من أنها لم تستطع أن تخمن ماذا ستكون حركته ، ولا كلماته التالية ، فإنها توقعت ما نطق وما سينطق به ، وكانت تعرف أنه ينظر إليها الآن .

سألها أخيراً :

– لماذا لا تخلعين معطفك ؟.

أطاعته ، وكما فعل هو ألقت بالمعطف فوق مقعد ثم واجهته ،

فقد كانت تعرف أنه لابد أن تواجهه إن عاجلاً وان أجلا ، ونظرت إليه مباشرة .. ونظرت إلى الجفن المتهدل ، والندبة الكبيرة ، والفم المعوج .. لم يكن وسيماً أبداً ، لم يكن على شئ من الوسامة أبداً ، حتى قبل الحادث الذى أصابه .

وسمعت نفسها تقول له :

– إننى عدت إلى مكان الحادث فى صباح اليوم التالى ، ولكنك لم تكن هناك ، فأين ذهبت ؟.

علت وجهه تلك الابتسامة ثانية وقال :

– إنك فضولية .. أليس كذلك يا مدام راند ؟.

– نعم . فإننى ظللت أسأل نفسى هذا السؤال منذ ذلك اليوم ، كنت أعرف أننى صدمت شيئاً لأن سيارتى إنبعجت ، وظننت أخيراً أننى صدمت حيوانا ، زحف إلى مكان آخر.

– وبهذا التفسير أرضيت ضميرك ؟..

– ليس تماما ، فإننى ما كنت أريد أن أؤذى حتى الحيوان ..

– يسرنى أن أسمع هذا يا مدام راند .. والآن وقد تعارفنا ، فإننى أرى إنك امرأة ذات ضمير .

كان يسخر منها طبعاً ولكن لم يكن يحق لها أن تغضب ، ولهذا تقبلت السخرية ، وسألته للمرة الثانية :

– أين ذهبت ؟.

– أوه ، سوف أقول لك يامدام راند .. فإنى جئت لهذا السبب لكى أروى

لك كل شئ ، ولكن يجب أن تجلسى أولا .

أطاعته ، ففى خلال الشهور الستة التى مضت كان يخامرها إحساس بأن شيئاً سوف يقع ، وقد تحقق هذا الإحساس الآن .

واستطرد يقول ، وعينه الوحيدة ترغمها على أن تنظر إليه :

– بعد أن صدمتنى بسيارتك أوقفت السيارة وعدت سيرا على قدميك وكنت أنا واعياً ، وعرفت أنك تقفين أمامى ، وقد سألتينى :

– هل أنت على قيد الحياة .

عضت شفتها ، إنها تتذكر الآن حقاً .. كانت هذه هى نفس الكلمات التي نطقت بها .

– كان ألمى شديداً جداً يا مدام راند ، ولكننى سمعت هذا السؤال فى وضوح تام ، ولاحظت اللهفة التى كانت في صوتك ، فقد كان لسان حالك يقول :

– أرجو أن تكون ميتاً ، لأنك لن تستطيع أن تشهد ضدى عندئذ ، أوه إننى عرفت فى تلك اللحظة أى نوع من النساء أنت .. امرأة ثرية فى سيارة فارهة ، طالما كرهت هذا النوع من النساء الثريات صاحبات السيارات الفارهة ، لأننى قضيت الجزء الأكبر من حياتى سيرا على قدمى وكرهتك أنت على الخصوص لأنك صدمتنى ولأنك هزأت بى وآثرت أن أكون ميتاً.. كرهتك ولم أرد على سؤالك وحرصت على أن لا يصدر منى أى أنين حتى لا تعرفى أننى على قيد الحياة ، ولم أخطئ فى تصورى عنك ، أليس كذلك ؟.. لأنك عدت إلى سيارتك ، ولم تأت أية عربة إسعاف ، تركتنى مكانى لكى أموت .. أن مغادرة مكان الحادث جريمة كبيرة يا مدام راند ..

- نعم إننى أعرف ذلك .

وراحت تتأمل قناع وجهه بحثا عن أى دليل وقالت :

- أهذا هو السبب فى قدومك الآن .. لكى تهددنى وتبتز نقودى ؟.

كشر صاحب الوجه المعوج وقال :

- وهذه القهوة ؟.

أطاعت أمره مرة أخرى ، وإذ جاءت بفنجان واحد قال :

- ألا تريدين أن تشربى معى ؟.

وجاءت بفنجانين عندئذ ، وباللبن والسكر ولكن زائرها قال إنه يريد القهوة بدون لبن وبدون سكر ، ثم قال وهو يشير إلى فنجانها :

- الا تشربين ؟.

وأطاعته فى هدوء ، واحتست بضع جرعات ، وقال أخيراً :

- خير الكلام ما قل ودل يا مدام راند ، ولقد خطرت ببالى فكرة وأنا راقد فى الطريق ، بينما كنت أنت تتمنين موتى قلت لنفسى إنك حتى اذا استدعيت البوليس أو سيارة إسعاف ، أو أى شئ آخر ، فسوف تقولين إن الأمر وقع قضاء وقدراً ، وحيث إنك امرأة ثرية فسوف يصدقونك ، وستتولى شركة التأمين الباقى ، فسوف أقاسى أنا وأتألم وسوف تعانى شركة التأمين وتدفع ، أما أنت فلن يصيبك أى شئ وقلت لنفسى على الفور ، إننى لن أدع الأمور تجرى هكذا .

وأمسك عن الكلام ، واحتسى جرعة من القهوة ثم قال :

- هذه القهوة لذيذة وساخنة ، ان الجو بارد فى الخارج .

وانتظرت كالسجين حين ينتظر النطق بالحكم عليه .

واحتسى بضع جرعات أخرى قبل أن يقول

– ولهذا قررت أن أعود ذات يوم يا مدام راند .. فأنا وزميلى .

سألته :

– زميلك ؟.

– نعم فأنا وزميلى نملك سيارة نقل ، وكانت تقف بعيداً عن الطريق وأظن أنك رأيتها ، ومهما يكن فقد أخذنى زميلى إلى المستشفى ثم عاد بعد ذلك بيومين لكى يتحقق من السيارة ، فقد التقطنا رقم اللوحة المعدنية ، وكانت العربة موجودة فى جاراجك ، وكانت تحمل نفس اللوحة المعدنية وتحقق زميلى منك وعرف اسمك ، وعرفنا أنك أرملة وأنك تعيشين وحدك فى هذا البيت ، وأدركنا أننا نستطيع أن نبلغ البوليس عنك فى أى وقت :

قاطعته قائلة :

– مازلت تستطيع ذلك .

أومأ برأسه وراح يحتسى قهوته من جديد .

– نعم ، مازلنا نستطيع ذلك يا مدام راند ..

كان كالعنكبوت الكبير البغيض يحاول أن ينسج خيوطه حولها .. وحاولت أن تقاوم لكى تتخلص منه فقالت فى ضعف :

– فى نيتك أن تبتز مالى إذن .. ولكن ألم يخطر لك أن فى مقدورك أن تحصل من شركة التأمين أكثر مما تحصل عليه منى ؟.

وكان رده بسيطاً وهادئاً إذ قال :

– يمكننا دائماً أن نلجأ إلى شركة التأمين ، إذا كان ذلك ضرورياً ..

وألقى فنجانه فى شئ من العنف وقال :

– يبدو أنك نسيت ما قلت لك منذ لحظات ، ليس هناك أسهل من معالجة شركة التأمين بالنسبة لك ، ولكننى أردت أن أتعامل معك مباشرة ، فإننى أريدك أنت أن تدفعى ..

رفعت حاجبيها وقالت :

– إننى لا أفهم .

قال لها بلهجة الأمر :

– انظرى إلى ..

هل كانت تلك التي على وجهه ابتسامة ؟.. إن الطريقة التى كان يقلب بها شفته كاشفاً عن أسنانه كان يمكن أن تكون ابتسامة ، ولكن إذا نظرنا إلى السبب الذى جاء من أجله أدركنا أنها ليست ابتسامة على الإطلاق .

وأشار بيده إلى وجهه ، وإلى جفنه المتهدل ، وإلى فمه المعوج وقال :

– انظرى إلى يا مدام راند .. ما هو المبلغ الذى تظنين ..

قاطعته قائلة :

– إن شركة التأمين على إستعداد لأن تدفع مائة ألف.

هوى براحة يده على المنضدة فاهتزت الفناجين وصاح :

– لا تتكلمى عن شركة التأمين ، فإننى لا أريد شيئاً منها .. إنما أريد منك أنت أن تدفعى .

قالت فى تذلل أمام غضبه :

– ولكننى لا أملك كل هذا المبلغ .

صاح من جديد :

– المال .. ولكننى لا أريد مالا فحسب .

نظرت إليه مذعورة وقالت :

– ماذا تريد إذن ؟.

ولم يكن سؤالها بأكثر من همسة ، وأجابها فى هدوء :

– أريد حياة .

– ماذا ؟.

– أريد حياة .

– حياتى .. هل جئت لكى تقتلنى ؟..

وكان سؤالها هذا لا يزيد عن همسة هو الآخر ولكنه هز رأسه وقال :

– لا أريد أن أقتلك يا مدام راند . إنما أريد الحياة التى حطمتها أنت الحياة التى كنت أحياها من قبل .. حياتى العادية ..

همست تقول فى مشقة :

– وكيف أستطيع ؟.

كانت عينه الوحيدة تحدق فيها فى قسوة كالقاضى حين يتأهب للنطق بالحكم ، والواقع أن ما كان يطالب به كان نوعاً من العدل الهمجى فقد قال :

– أريد كل ما تملكين .. هذا البيت .. والسيارة . . وحسابك فى البنك .. وأريدك أنت .

وكتمت الصيحة التى أوشكت أن تفلت من بين شفتيها وعاد يقول :

– أريدك أنت .. أنت يا جنيفر .

وعندما أقبل براد فجأة ذلك المساء ، ولم يكونا على موعد ، كان الجزء الأكبر من أزمتها قد مر ، ولكنها بدت له متغيرة كثيراً ، والواقع أنها كانت كذلك ، وكانت تعرف ذلك ،فقد القت المرأة نظرة سريعة وهالها أن ترى أمامها امرأة غريبة عنها ، شاحبة الوجنتين زائغة العينين .

– جين .. ماذا يا جين ؟.. هل أنت مريضة ؟.

وأخذها من كتفيها ، ولكنها تخلصت منه ، وارتدت بعيداً فقال :

– جين ؟.

– براد ، أنصرف يا براد .. ماكان يجب أن أفتح لك .

– لو أنك لم تفتحى لحطمت الباب .. ماذا حدث ؟.. لن أنصرف يجب أن تقولى لى ..

وروت له أخيراً قصة دانى كورت .

أخذ برادلى يغلى لفرط الغضب ، وبدا كأنه على حافة العنف ولكنها رأته يغالب نفسه لكى يحتفظ برباطة جأشه ويفكر ، فقد كان براد هادئاً دائماً ، ورقيقاً، يواجه كل الأمور من جميع الزوايا ، ثم يلجأ إلى أمثل طريقة لكى يتصرف ، ولكنه كان مضطربا الآن .. ولم يكن قد اهتدى إلى ما يجب عمله بعد، وسألها أخيراً :

- وأين هذا الدانى كورت الآن ؟.

- فى الخارج ، مع السيارة .

- سيارتك ؟.

- نعم قال إنه يريد أن يتجول بالعربة التى صدمته .

- أنه سرقها .

أوه .. ليته يفعل يا براد .. ليته يأخذها ويحتفظ بها ويقتصر الأمر على ذلك ، فإنه أن فعل فلن أراه بعد ذلك أبداً .

هز رأسه فى أكتئاب وقال :

- نعم أظن إن الأمر سوف يقتصر على هذا .

- ولكننى أعرف أننى لن أتخلص منه بهذه السهولة . . إنه سيعود ..

- وإذن ؟.

- لا أدرى ..

- جين .. سأدعو البوليس لإلقاء القبض على هذا الرجل .

- بأية تهمة ؟..

- إنه يحاول أن يهددك .

- أتريد أن يقول للبوليس إننى هربت بعد أن صدمته بسيارتى .

- يمكنك أن تفكرى .. إنك أصلحت سيارتك .. ماذا يستطيع أن يثبت ، لن يستطيع التدليل على ما يقول ..

هزت رأسها ، ونظرت إليه فى أسف ، ولماذا لم تتزوجه منذ سنة ونصف

مضت ، عندما طلب منها ذلك لأول مرة ، لو أنها فعلت لما أقامت هنا بعد ذلك ، ولما سلكت هذا الطريق وصدمت دانى كورت وشوهته .

قالت فى إصرار:

- إننى مذنبة يا براد .. مسئولة عما جرى لهذا الرجل ، إننى أفسدت حياته ألا تفهم هذا .. إنها ليست مسألة قوانين فحسب ، ولكنها مسألة أخلاق .. إننى مذنبة أخلاقياً ، ولهذا يجب أن أدفع.وأن أدفع الثمن الغالى

- ماذا تعنين ؟..

- يقول إنني أضعت فرصته فى أن يحيا حياة عادية ، ويريد ، كأى رجل غيره بيتا وزوجة .. يريد هذا البيت ، ويريدنى أنا معه .

- ولكن مهلاً !.

تقدم براد نحوها ، ولكنها ارتدت عنه مرة أخرى وتحاشته ، ولم يلاحقها ولكنه عض على شفته ، وشد على قبضته .

- اتفقنا .. اتفقنا .. إن معه سيارتك إذن ، فليحتفظ بها أما فيما يخص البيت ، وفيما يخص الزوجة .

وتوقف وقد صدم فى شعوره وقال :

- إنه لن ينالك .

وفيما هما يقفان يتبادلان النظر سمعاً أصواتاً بالخارج .. كان صوت المحرك ، وعجلات السيارة وهى تمشى فوق الحصى ثم صوت باب الجاراج وهو يفتح ويغلق بعد ذلك ، وتناهت إليهما أخيراً أصوات حركات بداخل البيت .. خطوات قلقة غير متساوية ، ثم ظهر دانى كورت .

وتكلم هذا الأخير ، كما لو كان فى بيته فقال :

– من هذا الرجل يا جنيفر ؟.

أجابت أوتوماتيكيا :

– هو براد ريتشموند .. صديق حميم جدا ..وهو يعرف من أنت ..

رأت براد مفغور الفم أمام الرجل ، ذى الساق العاجزة والوجه المشوه ولكنه لم يلبث أن تمالك نفسه على الفور .. فقد كان قوى الإرادة ، يعرف كيف يواجه الأمور ، وهذا هو سبب نجاحه فى عمله و رأته الآن يواجه الصعاب ، كان متوتراً جداً ، ولكن أعصابه لم تفلت منه كما حدث معها هى وبدأ يقول :

– أنا وجنيفر صديقان حميمان يا مستر كورت ، وعلى الرغم من إنه لا توجد بيننا مشاريع رسمية ، الا أنه قد سبق أن تكلمنا عن الزواج ، ولهذا فإننى أعتبر أن مشكلتها مشكلتى فى نفس الوقت ..

اعتمد الرجل على الجدار ، معطياً بذلك لجسده المتكأ الذى لا تستطيع ساقه القصيرة أن تمنحه أياه ، ولم ينطق بشئ ، وقال براد :

– يبدو أنك تواجه مشكلة يا مستر كورت .

بدا أن الوجه البشع المشوه يبتسم ، وعاد براد يقول :

– لقد أخبرتنى مدام راند بالقصة التى رويتها أنت لها ، إنك تزعم أنك كنت المصاب ، وإن زميلا لك فى سيارة نقل أسعفك ، ومعنى هذا أن سيارة النقل كانت تقف فى الغابة ، فأين كان صديقك ساعة الحادث ؟.. هل كان معك ، أم كان فى مكان آخر ؟ ولماذا كنتما تتجولان فى الغابة فى ذلك

الوقت المتأخر من الليل ؟.

نظر الرجل اليه بعينه الوحيدة الزرقاء نظرة ساخرة ، ومر بلسانه الأحمر على شفته المقلوبة وقال :

– كنا نتعرف على المكان .

– ماذا تعنى ؟.

– بدا لنا أن المكان وفق ما كنا نريد .. فالبيوت معزولة بعضها عن بعض .. وقد خطر لنا أننا قد نجد بيتاً .

– تعنى أنه خطر لكما أنكما قد تجدان بيتا خالياً من أصحابه لكى تسرقانه ؟.

– هذا جائز .

– ولماذا لم تقل هذا لمدام راند ؟.

– لأنها لم تسألنى ..

– أنت لص محترف إذن يا مستر كورت ؟.

– لم أقل هذا .

وأخذ كورت يعرج داخل الغرفة ، ومضى إلى أفضل مقعد فجلس فيه وقد بدا عليه التعب وقال :

– مهما يكن من أمر فليس لهذا أهمية الآن .. وليس هناك أى فرق ، فأنا إنسان ، وقد صدمت جنيفر إنساناً ، وتركته يموت فى عرض الطريق .

– هل لك أن تكف عن الإشارة إليها باسمها ؟.

وهكذا فقد براد السيطرة على نفسه لمجرد لحظة ، وتحول عن الرجل وهو يحاول أن يتمالك نفسه ، وكان من السهل عليه طبعاً أن يلقى به إلى الخارج ، بل أن يقتله ، وكان يبدو أنه يود لو أن يفعل ، ولكنه استدار نحو جنيفر أخيرا وقال :

– لماذا لا ندعو البوليس ؟.. إن هذا الرجل مجرم .

تدخل كورت وقال :

– هذا أمر لا يمكنك إثباته .

جلس براد ، أحس الآن أنه أفضل حالا ، ونظر إلى كورت لحظة طويلة ، ثم عاد إلى القاء الأسئلة :

– إن ذلك الطبيب لم يقم بعمل جميل فى المستشفى .

– ذلك أننى كنت فى حالة ميئوس منها .

– أوه ، طبعاً ، ولكن الجراحة تقدمت ، وتقع معجزات اليوم، وإن طبيباً قديراً كان فى مقدوره أن .

صاحت جنيفر :

– كفى يابراد ، لماذا تريد أن تعذبه هكذا ؟.

– إننى لا أريد تعذيبه ، وإنما أريد حقائق ، إننا بحاجة إلي الحقائق .

انظرى إلى هذا الرجل يا جين ، إنه مشوه حقاً وهو يعرف أنك صدمت شيئاً فى الطريق ، ولكنه لم يثبت أنه هو الذى صدمته فكيف نعرف أنك أنت التى صدمته ، إن هذه الندبة التى بوجهه قديمة جداً .

سأله كورت بدون غضب ، ولكن فى قلق :

– هل أنت طبيب ؟.. هل تعرف الفرق بين الجروح القديمة والحديثة ؟.

– كلا ، ولكننى أستطيع أن ألجأ إلى طبيب لمعرفة ذلك فهل توافق على أن أعرضك لفحص طبى ..

اضطجع كورت فى مقعده إلى الخلف وقال :

– كلا ، ليس هناك ما يحدونى إلى ذلك فإن جنيفر تصدقنى ، ولست أحفل صدقتنى أنت أم لا ..

تحول براد إليها وقال :

– هل تصدقينه ؟..

أومأت بالإيجاب ، وأسرع الآخر بقول تلقائياً :

– لا تنس يا صاحبى أننى أثبت الأمر لجنيفر ، فعندما هبطت من سيارتها عادت أدراجها على قدميها لكى ترى ماذا صدمت ، وسمعتها تقول "هل أنت على قيد الحياة ؟ " .. هذه هى كلماتها بالذات ، سألها .. كيف كان بمقدورى أن أعرفها لو لم اكن انا الملقى بالطريق القى براد إليها نظرة تنطق بالحزن والعجز ومن جديد هزت رأسها ..

– انصرف يا براد .. إنك لا تستطيع أن تفعل شيئاً .

– وهل أتركك هنا وحدك معه ؟.

– نعم ، تدخل كورت فقال :

– ما الذى يزعجك يا صديقى؟.. هل تظن أننى سأغتصبها ؟ ربما كنت

لصا ، وإن كنت لا أستطيع الآن ، حالتى هذه ممارسة هذه المهنة ولكننى لا أغتصب النساء ، سأنام فى غرفة الأصدقاء إلى أن نتزوج ، انا وجنيفر..

- جين ؟ عبر براد الغرفة وأمسكها من كتفيها فى قسوة وقال :

- لن تتزوجيه .

- وماذا أستطيع أن أفعل غير هذا ؟.

- فليذهب إلى البوليس .. سوف يحبسونك منه ، وهذا أفضل .

- ولكن هذا لن يساعد دانى .

- جين ، لا يمكنك أن تفعلى هذا .. إنك كنت ستتزوجيننى .

- كان هذا منذ وقت طويل يا براد ، لقد أضعنا فرصتنا ، ولدى مسئوليات أخرى الآن .

- جين لن أتركك تفعلين هذا يا جين .. إننى مصر .

- أرجوك يا براد .. إنصرف ..

- لن أتحرك من هنا ..

واجهته فى صراحة وحزم قائلة :

سأضطر إذن إلى الاتصال برجال البوليس ، وإلى أن أقول لهم أن براد ريشتموند فى بيتى ضد إرادتى ، وإننى أريد أن يرحل .

ابتعد عنها قائلا :

- أنت مجنونة !.. هذه الحثالة الجالسة فى ذلك المقعد مجنون ولكنك أكثر منه جنونا .

ودار على عقبيه على أثر ذلك وخرج من الباب العمومي دون أن ينطق بكلمة وداع ، أو أن يزيد بكلمة أخرى ، ومضت إلى الباب وأغلقته في حين انطلقت عربته .. ثم تحولت إلي داني وقالت :

– حسناً ؟.

هل تظنين أنت أيضاً أنني سأغتصبك ؟..

– كل ما أعرفه عنك هو أنك الرجل الذي صدمته .

– حسناً ، إن ذلك الرجل أعني صديقك ، قد يحاول الإيقاع بي ، ويتهمني باغتصابك ، وأن أجازف بذلك ، سوف أنام في غرفة الأصدقاء حقاً وسنفرغ من كل هذا في رفق وطبقاً للقانون ،لأنني لا أريدك أنت فحسب يا جنيفر ، وإنما أريد كل ما تمتلكينه ، إذهبي إلى فراشك الآن ، فإن أمامنا الكثير غداً .. يجب أن نحصل على رخصة الزواج ، وان نرسم الخطط لقضاء شهر العسل ، وإنني سعيد الآن في انتظار شهر العسل هذا .

اطاعته ومضت إلى غرفتها ، وتركته جالساً في مقعده الأثير ، ينظر إلى نار المدفأة وهو يشعر تماماً بأنه أصبح سيد البيت .

ظهر داني كورت يوم الثلاثاء ، وأقبل يوم الخميس وقد فرغ من كل الإجراءات وحصل على رخصة الزواج وقال :

– سيزوجنا القاضي فيرون في الساعة الرابعة ، وقد حجزت جناحاً لقضاء الليلة في ساندبوري ، وسننطلق بعد ذلك إلى الجنوب بكل هدوء ، ان فلوريدا في هذا الوقت من السنة مزدحمة دائما ، ولكننا سوف نجد شيئاً .. أريد أن أعرض جسدي لأشعة الشمس أطول وقت ممكن .

لم تناقشه ، وإنما مضت إلى البنك فى هدوء ، وسحبت ما يكفى من النقود من أجل الرحلة .

وحزمت حقائبها تحت نظرات دانى اليقظة ، وقال هذا الأخير :

– ان هذا التايير الأخضر الباهت مناسب جداً لحفلة الزفاف .

وأشرف بنفسه على ثيابها ، وكان بها خمسة مايوهات بكينى لأجل بلاج فلوريدا ، وقد امتلأت بها خمس حقائب عن آخرها ، أما هو فلم يكن يملك شيئاً ، ولكنه قال إنه سوف يشترى ما يحتاج إليه فى الطريق .

وبلغت الساعة الثالثة ، وكان دانى يضع الحقائب فى السيارة ، وعندما جاءتها المكالمة التليفونية ، وكان براد هو المتكلم ، ولم تكن قد رأته منذ يوم الثلاثاء ..

قال :

– الحمد لله أنني وجدتك هل الأمر على ما يرام ؟.

كانت تعرف ما يعنيه فقالت :

– نعم حسنا إننى قادم لكى أراك .

قاطعته قائلة :

– كلا ، لا تأت وحدثته عن موضوع الزواج .

ولكنه قاطعها قبل أن تتمكن من إنهاء حديثها فقال :

– هذا محال احتجزيه حتى آتي هل فهمت يا جين ؟.

– وما الجدوى يا براد ؟.

– إصغي إلي ، إنني قمت ببعض التحريات ، وبحثت في كل المستشفيات والعيادات في نطاق مائة وخمسين كيلو مترا من جميع الجهات ، وراجعت كل البطاقات بحثاً عن اسم كورت ، وقد تعاون الجميع معي ، وساعدني ضابط بوليس من معارفي ، ولم نجد أي أثر لأسم كورت ، هل تسمعين ؟..

من الممكن أن يكون استخدم اسماً آخر طبعاً ، ولكننا نعرف تاريخ أصابته المزعومة .. ٢٥ يونية .. ليس هناك أية إصابة من هذا النوع في ذلك التاريخ ولا في الأيام التي تليه ، هل تفهمين .

قالت في قلق :

– ربما نقله زميله إلى أبعد من مائة وخمسين كيلو مترا .

– هذا جائز ، ولكن لأي سبب .. إنه كان يتألم وكان يمكن أن يموت ليس لهذا أي معنى .

– براد .. لا فائدة من كل هذا .. إنني مذنبة .

– اسمعي ماأقول لك أحتجزيه ، ولا تغادري البيت .. سأكون لديك بعد نصف ساعة ، وربما بعد عشرين دقيقة ، ابقي مكانك إنني أحبك وأعاد السماعة مكانها .

ابتعدت عن التليفون ، ووقفت أمام المرآة ، ونظرت إلى صورتها فيها كانت ترتدي التايير الأخضر الباهت ، وكان شعرها يبرق ، ولم تكن قد خضبت وجهها في افراط ، ولكنها لم تبد كعروس مقبلة على الزواج ، وإنما بدت كمحكوم عليه بالموت يساق إلى حجرة التنفيذ ، ومهما يكن أفلم تكن

مذنبة .. مذنبة تمضى إلى حيث ينفذ فيها الحكم ؟.

الحكم بالسجن المؤبد .. ورأت أنها ترتعش ، لو أنها قتلت دانى كورت فى تلك الليلة ، وأسرعت إلى البوليس وطلبت عربة إسعاف لكانت حرة طليقة الآن ، من كان يستطيع أن يشهد بأنها كانت مسرعة ؟ ولو أنها أصابته وتكلمت فى التليفون بعد ذلك لوبخها ضميرها بدون شك ، ولكنها تبقى حرة طليقة بعد ذلك ، ولكنها بدلا من كل هذا ، صدمته وهربت .. تركته يتألم وربما يحتضر .. ولهذا السبب ، فهي لا يمكن أن تكون حرة طليقة الآن .. ستظل سجينة إلى الأبد .

ولكن كان كل هذا نوعاً من العدل ، اليس كذلك فهى تعيد له الآن كل ما حرمته منه .. أو كل ما ما تستطيع أن تعيده إليه .

- جنيفر .. حان الوقت لكى نرحل .

وجاءها صوته من المطبخ ، وأطاعته أوتوماتيكياً ، ووجدته ينتظرها هناك وقال :

- إن العروس جميلة جداً .

هل كان يسخر منها ؟ كيف يمكنها أن تعرف ذلك ؟.

وأبقى الباب مفتوحاً ريثما مرت منه إلى الجاراج ، وكانت السيارة التى تسببت فى ضياعها هناك ، والصندوق الخلفى مملوءا بحقائب رحلة العسل وفتح العريس الباب الأمامى للمقعد الذى يجاور مقعد السائق فركبت وانفتح باب الجاراج ، وأنبعثت منه أشعة الشمس ، وملأت المكان ، ودار الأعرج بالسيارة وصعد إلى مقعد السائق ، ولكن قبل أن يجلس إنتزعت مفاتيح

السيارة من لوحة القيادة .

ولم يلحظ عدم وجودها إلا بعد أن جلس ، ورأته يتوتر وسألها بعد لحظة :

أين المفاتيح يا جنيفر ؟..

قالت :

– إنها معى ..

– اعطينى أياها ..

– كلا .

ساد الصمت .. نوع من الاختبار القسرى ، وكان هو أول من تكلم فقال فى هدوء :

– ماذا حدث ؟..

كلمنى براد ريتشموند فى التليفون ، إنه بحث فى كل المستشفيات ، ولم يجد اسم كورت ولا اسم أى مصاب آخر أصيب بإصابتك فى يوم من يونية أو الأيام التى تليه .

– وأنت الآن لا تصديقننى ؟.

وكان صوته هادئاً يدل على ثقته بنفسه :

– إلى أى مستشفى مضوا بك ؟.. ومن الطبيب الذى عالجك ؟.

– لا أستطيع الرد على هذه الأسئلة .. ولا حتى لك أنت يا جنيفر ، فهناك قوم يجب أن أسهر على حمايتهم .

- لن أتزوجك إذن .

وأدهشها هدوء صوتها ، وتلك الثقة المفاجئة التى عادت إليها ، وقرارها الفجائى ، هل سيكون براد فخورا بها تمنت ذلك ، فإن رضاء براد كان ضرورياً ، وهو الشئ الوحيد الذى أصبحت تتعلق به الآن .

ولم يتحرك دانى من مكانه وقال :

- ألن تسددى دينك لى ؟.

- لن أفعل إلا بعد أن أتأكد من أنني مدينة لك به حقاً .

- ولكن سبق أن ذكرت لك وصفاً تفصيلياً عن الحادث ، كيف كان فى مقدورى أن أعرف كل ذلك لو لم أكن هناك ؟..

- ربما حدثك به شخص آخر :

- من ؟.

- الشخص الذى صدمته .. قبل أن يموت .. زميلك فى ذلك الكاميون ربما كنت أنت الصديق ، ولعلك أنت الذى ذهبت به إلى المستشفى .

ضحك فى هدوء وفى سخرية وقال :

- لاريب أن براد ريتشموند هو الذى دس هذه الفكرة السخيفة فى رأسك .

لم تتراجع عن قولها تحت سخريته ، كما فعلت من قبل وقالت :

- هذا جائز ، ولكننى أريد أدلة حاسمة .

ضحك ثانية وقال :

- وما هى الأدلة الحاسمة التى أستطيع أن أقدمها لك .

ترددت ولكن ترددها كان يسيراً جداً وسألته :

- هل تتذكر الطريقة التى أصبتك بها .

- ماذا تعنين ؟.

- إنني أتذكر التفاصيل جيداً .

وراحت ثقتها بنفسها تزداد وهى تتكلم وقالت :

- إننى أتذكر هيئة الرجل الذى رأيته لأول مرة .. وأتذكر كيف صدمته السيارة ، فهل تتذكر أنت ..؟ .

- ولكننى رويت لك كل ذلك .

- إنك رويت لى ما حدث بعد الصدمة ، كيف خرجت أنا من السيارة وكيف عدت أدراجى سيرا على قدمى ، وماذا قلت ، ولكن هل تتذكر أنت تفاصيل الصدمة .

كان قلقاً ، ولم تكن تنظر إليه بل رفضت أن تنظر إليه مباشرة ، ولكنها أحست بأنه أصبح على حذر وأنه يزن كل ما يقول ، وأجاب فى بطء :

- نعم واضح أن السيارة صدمتنى ، فى ساقى ورأسى .

- نعم ولكن كيف ؟ وأى جزء من السيارة هو الذى صدمك ؟.. هل قذفت بك بعيدا .. هل مرت السيارة فوقك ؟.. أي جانب من السيارة ؟..

- جنيفر .. لقد حدث هذا فجأة وإنني .

استمرت تحدق فى جدار الجاراج ، وقالت :

- لن أقبل هذا القول يا مستر كورت ، فقد سبق أن قلت ذلك ، إنك تعنى كل التفاصيل التى تلى ذلك .

- هذا شئ مختلف .

كان الآن على حذر ولم يعد يسخر منها ، بل كان يحاول تهدئتها .

- هناك اختلاف بين الأشياء التى تقع فجأة ، والأشياء التى تقع عندما يكون أمامك الوقت لاستيعابها ، وعندما يكون أمامك سبب وجيه لفحصها بعناية .

أجابته فى قسوة :

- لقد حدث الأمر فجأة بالنسبة لى أنا أيضاً ولكن الصورة مازالت ماثلة فى ذهنى ، وستظل ماثلة إلى الأبد.

- كل ما أذكره هو إنني رأيت مصابيح السيارة فجأة ، وقد بهرتنى ولم أعرف إلى أى جانب من الطريق القت بى .

- لاريب إنك أصبت من الجانب الأيسر للسيارة .

- طبعاً .

- وماذا أيضاً ؟.

- لا أدرى .

- أريد أدلة ؟.

- أية أدلة ؟.

وفجأة ارتسمت على ملامحه أمارات الشر ، وخطر لها إنه قد يقدم على

بعض العنف ، ولكن كان لابد لها من المجازفة .

صاح بها :

أيه أدلة ؟.. أنظرى إلى جسدى المشوه !.

– ولكن ليس هذا ما أذكره .. قدم لى دليلاً أذكره ..

لهث يقول وأحست بأنفاسه الحارة على صدغها :

– إنني لا أفهم .

وعندئذ ثارت أعصابها ، وراحت تحدق فى جدار الجاراج ، من خلال زجاج مقدمة السيارة ، وبدأت تتكون فى ذهنها صورة غامضة ..

وضيقت عليه قائلة :

– إثبت لى إنك أنت هو الذي صدمته حقاً .

بدا عليه التردد وقال :

– هل تريدين أن أخرج ، وأن أقف أمام السيارة ؟.

– نعم ، نعم قد يساعدك ذلك .

أدار مقبض الباب ، وهبط وأخذ يعرج حتى وقف أمام السيارة ونظر إليها وصاح :

– كيف أبدو الآن ؟.. هل تكاملت الصورة فى ذهنك ؟.

– نعم .

والواقع إنه على الرغم من أن أشعة الشمس كانت تغمر الجاراج وتبدو أقوى من الضوء الذى كان ينبعث من المصباحين الأماميين للسيارة وقت

الحادث ، فإن ذكرى الكابوس بدأت تتشكل وتتجسد ، ولاريب أن أمارات الرغب إرتسمت على ملامحها لأنه تسمر عندئذ فى زهو وإنتصار ، ولكن كانت لاتزال هناك نقطة صغيرة .. غير أنه كان لها أهميتها .

صاحت به :

– ارفع زراعك اليسرى أمام وجهك ، لا تنظر إلى حاول أن تحمى بها وجهك ..لا تنظر إلى .. نعم ، هكذا .

وتبع تعليماتها بدقة ، وكانت تعرف أن سيارتها تتجاوب معها بأسرع ما يمكن ، فأدارت المحرك على الفور .. وضغطت بيدها على مفتاح الحركة ..

وصرخ فى نفس اللحظة التى إندفعت فيها العربة إلى الأمام ، حتى قبل أن تدوس بقدمها على دواسة السرعة ، وانحشر بين السيارة وجدار الجاراج .

وصرخت هى الأخرى ، وتسللت يدها إلى اليسار ، تحاول أن تجد دواسة الانطلاق لكى تضغط عليها بكل قواها ، وتفرغ من العمل ..

ولكن براد كان بجوارها ، وملأت كتفاه العريضتان باب السيارة فى محاولة لكى يجرها إلى الخارج ..

وصاحت به :

– دعنى .. إننى أريد أن أقتله .. هذه هى الوسيلة الوحيدة .. أريد أن أضع حداً لآلامه ، ثم أمضى إلى السجن بعد ذلك ..

– لا تفعلى يا جين .. أرجوك أن لا تفعلى .

ولم يسعها إلا أن تنحنى لإرادته ، وأخرج براد كتفيه وذراعيه وسمعته

يقول :

– كورت ..

كان الرجل ينظر إليهما معاً وقد إتسعت عينه الوحيدة ، وتألقت لفرط رعبه .

– كورت !.. قل الحقيقة الآن .

قال وهو يلهث :

– لم أكن أنا ، إنني أصبت فى وجهى وساقى .. فى حادث سيارة نقل منذ أربع سنوات .. أما جنيفر فقد قتلت كلبى .. وقد دفنته فى الغابة وسأريكما المكان وعرفت أنها حسبت أنها صدمت إنسانا عندما سألت هل أنت على قديد الحياة وهكذا خطرت لى فكرة الانتقام .. فقد كنت أحب هذا الكلب كان الصديق الوحيد الذى أحببته .

ونظرا إليه معاً وهو يعرج منصرفاً ، ويهبط الطريق الذى قدم منه ، وقد عرضا عليه أن يمضيا به إلى محطة الأتوبيس ، أو إلى المطار ، أو إلى أى مكان آخر يريد ، ولكنه رفض وقال إنه ليس عاجزاً ، وإن فى مقدوره أن يدبر أمره .

وعرضا عليه بعضا من المال ، ولكنه رفض ذلك أيضاً وقال انه ليس مفلساً وانه يستطيع أن يدبر أمره فى هذه الناحية أيضاً .

وقالت جنيفر تسأل براد :

– هل تظن أنه سيعود ؟.

أجاب :

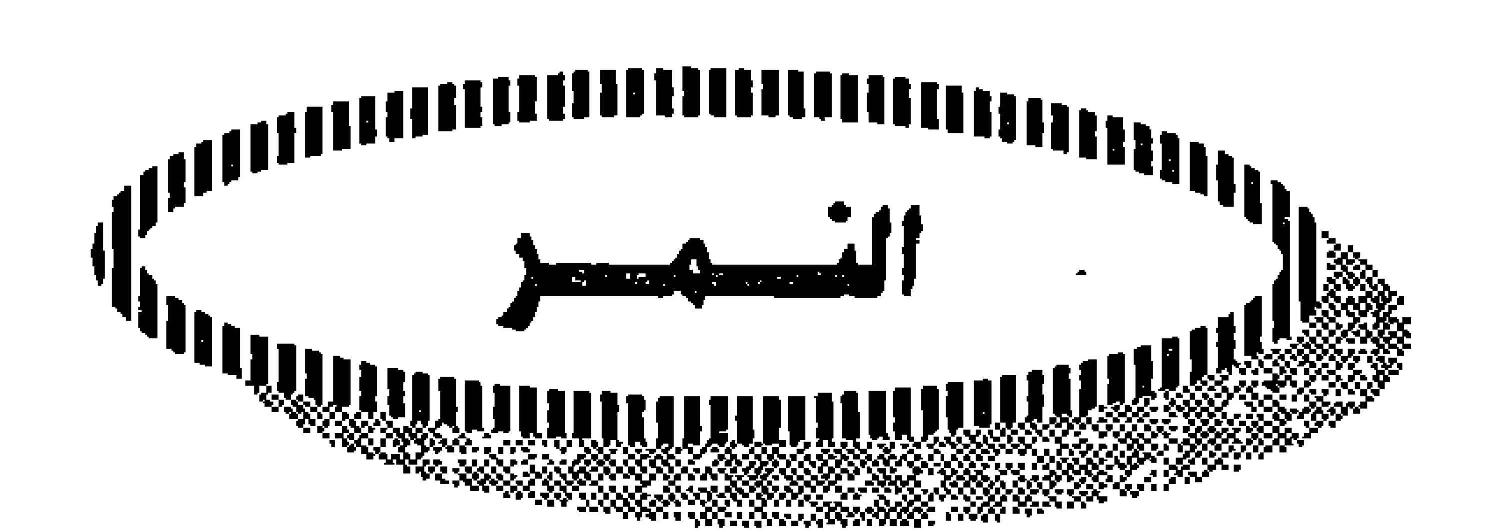
- أبدا ، إنك تخلصت منه إلى الأبد ..

- إنني قتلت صديقه .. سوف يوبخني ضميرى إلى مالا نهاية .. أننى أريد أن أرحل من هذا المكان .. لا أريد أن أراه بعد اليوم .

وعدها براد قائلاً :

- سوف أخذك بعيداً عنه .





أصابت الرصاصة الثالثة التي أطلقها شيلبي الشرطى على داندي فورنوس فى سمانة رجله اليسرى .. وكان الجرح سطحياً لأن الرصاصة قطعت اللحم ، ومزقت قماش البنطلون الداكن من الناحيتين ولكن الخوف استولى عليه وسارع إلى الفرار ، دون أن يتخلى عن المحفظة ، وهى الشئ الوحيد الذى لم يلحقه أى سوء من المذبحة التى خلفها وراءه ، ونعنى بها السيارة التى تعطل محركها على أثر رصاصة من مسدسه ، وروني وجو وقد لقيا مصرعهما ، والشرطى المتكوم وراء عجلة القيادة بالسيارة البيضاء والسوداء وزميله الذى انبطح على الأرض وراح يطلق الرصاص فى غير انقطاع .

وعلى مسافة قريبة ، إلى اليمين ، كان هناك صف ضخم من الأشجار يمتد بطوله سياج من القضبان الحديدية ، فأسرع داندى وبادر بالفرار من هذه الناحية .

وضغطت شيرى دانى على فرامل سيارتها فى قوة وعلى بوق السيارة فى نفس الوقت ، ما الذى يفعله ذلك الغبى الذى يجتاز الشارع كالمجنون دون

ما حذر ، وهو يضم إليه تلك المحفظة السخيفة وبمعطفه الذى يتطاير خلفه .

وعلى شمال الطريق الذى كانت تتبعه راحت السيرينات تدوى بدون إنقطاع ، وأحست بالارتياح إذ بلغت الحديقة من الجنوب ، بعد أن عبرت الجسر ، لأنها لم تكن بحالة تمكنها من الوقوف عند إشارة مرور بسبب حادث مهماً يكن أمره .

وركنت سيارتها الرياضية الصغيرة فى مهارة كبيرة ، على مسافة قريبة من مدخل حديقة الحيوانات .. كان مكاناً عجيباً لموعد غرامى ، ولكنه كان مكانا آمنا ، وكان توم حاذقا فى مثل هذه الأمور .. بل كان شديد الحذق تقريباً .

وهبطت من السيارة كاشفة عن ساقيها الطويلتين الجميلتين ، وكانت ترتدى تاييرا أنيقاً من الحرير الأزرق وشعرها الأسمر الناعم يبرق تحت أشعة الشمس .. كانت فى عنفوان الشباب وجميلة وعاشقة ، وكان هذا واضحاً من الطريقة التى تمشى بها وهى تطوح بكتفيها إلى الخلف فى زهو وخيلاء وتسرع إلي مصير ليس فيه الا كل سعادة وبهجة .

وعند الباب الدوار للحديقة اضطرت أن تنتظر حتى يأخذ الرجل الذى أمامها بقية نقوده .

كان رجلا نحيفاً ، أكبر منها قامة ويماثلها سناً ، ذا شعر أشقر ناعم خفيف عند صدغيه ، يرتدى بذلة من الفانيلا الرمادية اللون كانت أنيقة فيما سبق ، ولكنها أصبحت الآن فى حالة يرثى لها ، لا لأنها بليت ، ولكن لأنها تفتقر إلى العناية والاهتمام ، وكذلك كان الحال مع حذائه ، فقد كان من

نوع جيد ، ولكنه كان بحاجة قصوى إلى التلميع .

وقالت لنفسها "لن يكون توم مثله أبداً "، وأحست بشئ من الحزن من أجله ، ولكن هذا يوم لا يجب أن تأسى فيه أو أن تحزن .. يجب أن تنسى فى هذا اليوم بالذات كل حسراتها وكل مشاكلها ..

ولكن الأمر كان مختلفاً بالنسبة لآلين تراسك ، فقد أسرع بالابتعاد عن الفتاة التى كانت تقف بالباب الدوار خلفه لأن فى قسمات وجهها ونقاء عينيها السمراوين شيئاً ذكره بأن .. لم يكن الشبه كبيراً ، ولكن كان هناك بعض الشبه على كل حال .. ولكن أن ماتت وقد قتلها هو بكل تأكيد ، كما لو كان يمسك فى يده خنجراً أو مسدساً .

ولم يقف عند قفص الثعابين ، وهو أول قفص على يمين الطريق ، فإن الثعابين أبشع شئ .. كانت الموت بعينه ، ملفوفا حول نفسه قابع فى مكان مظلم ، وهو قد لقى من الموت كفايته .

ثم إنه سمع السيرينات وهو قادم الى الحديقة ، وزاد صليلها الآن وهى تقترب .. ورأى عندئذ كل شئ .. تلك الصيحة الفظيعة فى جوف الليل ، وهى أول صوت سمعه بعد أن ارتطمت سيارته بالحاجز ، والأنوار فى المكان الذى اصطدمت فيه السيارة ، وصوت السيرينات المروع وهى تقترب وصور الناس الممسوخة التى تحيط به ، والاسئلة الفظيعة التى راح يلقيها دون أن يرد عليه أحد فيما يتعلق بأن .. أن التى كانت تجلس الى جواره ..

وقف عند قفص الببغاوات .. وراحت هذه الأخيرة تنظر اليه برؤوسها التى تشبه رؤوس البهلوانات وعيونها الذكية الهادئة .. كانت كل الطيور يكسوها ريش أزرق وأصفر وأحمر وأخضر .. كانت رائعة أحدها له رقبة

صفراء فاقعة وجناحان طويلان زرقاوان تشبث بالسور الحديدى لقفصه اقترب منه وهو يصيح فى صوت ناشز قائلا " بولى الجميلة " . وردد آلين تراسك فى صوت كئيب " بولى الجميلة ".

ومرت الفتاة به فى هذه اللحظة وهى تقرقع بحذائها على الأرض . ونظرت الببغاوات اليها وعاد آلين يقول " بولى الجميلة "..

من خلال الباب الزجاجى المنقوش عليه كلمة " الإدارة " ، رأى جون كروجر الرجل ذا المحفظة يبحث فى جيبه بحركة خرقاء عن نقوده لكى يدفع رسم الدخول إلى حديقة الحيوانات ، ثم يختفي عن نظرة سريعاً ويمضى فى الطريق المؤدى إلى قفص الثعابين .. وكان الجو حارا ولكنه لم يكن من الحرارة بحيث يجعل جبين الرجل ينضح بالعرق ، وتساءل كروجر وقد قطب جبينه لماذا يسرع هكذا وهو يعرج .. لم يشأ أن يعلق أهمية على هواجسه ، على الرغم من أن عمله نفسه يستدعى ذلك ، وهو لم ينس بعد هذين البحارين الوقحين ، فى الأسبوع الماضى ، كان قد لحظ ضحكتهما ، وشغلته هذه الضحكة بحيث تبعهما ، ووجدهما يحميان قطع النقود بقداحتهما لكي يلقيا بها فى قفص القرود .

وصلصل جرس التليفون فوق مكتبه ، فأخذ السماعة وسمع بيت يقول له في إنفعال :

– لقد بدأت شيئا .. وقد خطر للدكتور شابمان إنك قد تحب أن تحضر الأمر .

أجاب كروجر لحارس الأسود

– طبعاً .. استمرا فى عملكما وسآتى فورا .

وتوقف كروجر بباب مكتبه وقال لعاملة التليفون :

- هناك ما يشغلنى الآن يا مارج .. إن النمرة على وشك أن تضع نتاجها الآن ..

- حسناً يا مستر كروجر ..

وخرج وركب سيارته .. كانت شيباً قد فقدت نتاجها فى العام الماضى .. وهذه المرة ؟ .. وانطلق بسيارته .. ولمعت فوق الطريق بقعة ملونة ، ثم أخرى ثم ثالثة .. وأبطأ كروجر ونظر إلى الأرض ..دم ! لم يكن هناك كثير منه ولكنه دم على كل حال .. أيكون دم ذلك الشاب الذى يعرج ؟.. وتذكر عندئذ أنه سمع صوت السيرينات .

وخطر له أن يدعو البوليس ، ولكنه لم يلبث أن طرح عنه هذه الفكرة .. لم يشأ أن تأتي فرقة من الشرطة وتحتل الحديقة ، على الأقل الآن ، قبل أن تضع شيباً نتاجها ، فإن أقل أثارة غير عادية أو أقل صوت غير مألوف قد يفسد الأمر .

إذا كان الرجل هارباً حقاً فسيلزم الهدوء والحذر .. وتجهم وجه كروجر ولكنه استمر فى طريقه .. قد لا يكون كل هذا إلا مجرد خيال ما ولكنه كان يدرك ما قد تجره بعض قطرات من الدم من مشاكل واحتمالات مخيفة .

وعلى الطريق المؤدى إلى الكهوف لم ير الشاب الذى يعرج .

كان المدرج الصغير المكشوف الذى تتجمع فيه عجول البحر أصيل كل يوم لينظر إليها الجمهور خالياً .. وشق داندى فورنوس لنفسه طريقاً بين صفوف المقاعد وهو يمشى فى بطء ، ولم يقف إلا بعد أن غاب عن أنظار

جميع الذين يقفون بعيداً عن المدرج .. وجلس فوق إحدى درجات المدرج ومدد ساقه المتوترة أمامه .. وانبعث الألم من ساقه إلى كل جسده بحيث راح يرتعش .. كان متوتر الأعصاب ينظر إلى كل ما يحيط به متوجساً ، لم يكن قد بلغ العشرين من عمره بعد ، وكان أسمر اللون قصير القامة ، ولولا عيناه اللتان تشبهان عينى الذئب الرمادى الذى يقبع فى قفصه فى آخر الكهوف لكان وسيماً .

وألقى بمحفظته بجواره ، ولم تكن شيئاً كبيراً حقاً إذا ما قيست بجو وزوني وبالسيارة المحطمة والشرطى القتيل .. وراح الألم يكوى ضلوعه وينتشر فى أنحاء جسده ، حتى خيل إليه أنه أصبح يغطى على نبضات قلبه .

وأخذ منديله ، ورفع ساق بنطلونه اليسرى برفق .. تذكر السيارة التى كادت أن تصدمه ، وخطر له أنها قد تكون واقفة فى مكان الانتظار أمام الحديقة ، لو أن الفتاة هنا !.

وفجأة سمع ضربة قوية فى القفص الحديدى فوق المدرج خلفه فاستدار على الفور وقد دس يده تحت معطفه ..

ورأى طاووسا كبيراً أزرق اللون داخل القفص يدير رأسه من ناحية إلى أخرى ، وينظر إليه من حالق ، ثم يبسط جناحه الملون وينتزع منه فى غير أكتراث ريشة لم تعد تستقيم مكانها .

وأفلت من بين شفتى داندى فورنوس سبة .. ورأى أنه لابد له أن يخرج من هذه الحديقة الملعونة .

القت شيرلى دافى نظرة إلى ساعة يدها .. كانت قد أوشكت على

الحادية عشرة إلا الربع ، فى حين قال توم إنه سيأتى فى الساعة العاشرة وقد اضطرت إلى انتظاره مراراً قبل ذلك فى مثل هذه الأماكن المستترة أما اليوم فهى المرة الأخيرة .. فقد انتهى كل ذلك ، وقد وعدها توم بهذا .

وفى آخر الممر كان الشاب الزرى الهيئة الذى سبقها فى الدخول إلى حديقة الحيوان واقفاً أمام القفص وقد راح يضحك .. كان هناك فى قفص القرود شئ يضحكه .. وقد سرها أن يحس بالسعادة حتى ولو لم يكن ذلك إلا لمجرد لحظة خاطفة ، فقد بدا لها شديد الإكتئاب ، كما لو كان يشعر بأنه لا شأن له .. أما الآن فكان يبتسم ويبدا شكله مقبولا ، لم يكن وسيماً طبعاً ، برأسه الصلعاء التى نبتت فيها شعيرات قليلة .. أما توم فله شعر رائع أسمر قد خطه الشيب قليلاً ، ويعنى بتمشيطه دائماً .. كان توم أنيقاً وكانت النساء تنظر إليه وتحسد شيرلى عليه ، أما الرجال فكانوا يحبونه وكان مفروضاً أن ينضم توم إلى السلك السياسيى ، ولكنه كان ينتظر شيرلى لأنه تزوج زواجاً فاشلا .. وتنهدت شيرلى ، وخيل إليها أنها تتنهد تحت مداعبة يده الرقيقة .

وراح الرجل ذو البذلة الفانيلا يضحك بصوت عال .. وكان ذلك غير متوقع ، فاقتربت شيرلى لكى ترى ما الذى حمله على الضحك هكذا ، ورأت على القفص لافته بها هذه الكلمات .

القردة ديانا ..

من الفصيلة الذيالية .

فأفريقيا الغربية .

ورأت بداخل القفص قرداً كبيرا أسمر يفحص بعناية قرداً وليداً نحيلاً

وكان القرد الكبير له وجه مثلث الزوايا ورقبة قصيرة سوداء وصدر بلون الثلج الأبيض ، وكان يشبه جداً عجوزاً فخورا يتأمل حفيده الأول بحيث راحت شيرلي تضحك هي الأخري .. وقفت بجوار القردين قردة ثالثة راحت تثرثر مع ثلاثة قرود أخرى ، كان يبدو عليهم أنهم يتوقعون حدوث شئ .

وقالت شيزلي :

– أن الأم شديدة القلق بسبب الجد .

استدار الرجل إليها عندئذ وقال :

– نعم .. إنها شديدة القلق .. ولكن كانت كل بشاشته قد اختفت فقالت :

– معذرة .. لم أشأ إزعاجك

– ولكن لا تزعجينني .. صدقيني ..

وارتفع صوت عندئذ يقول :

– آه .. ها أنت أخيراً .

وتحول كل منهما .. وصاحت شيرلي :

– توم ! .

وأسرعت إلى الرجل الوسيم المتوسط العمر الذى أقبل وقد فتحت ذراعيها .

وعاد ألين تراسك إلى قفص القرود .. سعيداً لأن هذه الأخيرة لا تعرف التعقيد وتزخر بالحياة ولا هم لها إلا اللهو والمرح .

أما في الكهوف فقد راحت شيبا تئن .. كانت متعبة وقد استدارت بطنها

وبدت كأنها من البشر .. وكان بيت الحارس وشابمان الطبيب البيطرى قابعين خلف الجدار الكبير بكهف النمور ينظران وينصتان .

وهبط كروجر من سيارته ، بعد أن ركنها ، وإنضم اليهما ..

وفى هدوء راحت النمرة ، وقد أحست بأنها فى أمان تقريباً .. فى تلك اللحظة التى كانت تتألم فيها ، وراحت تنزع الغشاء الرقيق الذى يحيط بوليدها الأول .. وتمتم بيت يقول :

- شيبا .. عزيزتى شيبا .

كان بين الحارس وبين شيبا نوع من الشعور المتبادل .. وأشار إليه الدكتور شابمان أن يصمت ، ولكنه رأى أن النمرة سمعت ولم تشعر بأى خوف .. لم يقرأ مثل هذا قط فى مراجعة الطبية إلا فى الحلقة الخاصة بالحيوانات الأليفة بالطبع ..ولكن الأمر كان يتعلق الآن بنمرة متوحشة متوترة الأعصاب لا يتوقع أحد ماذا يكون رد الفعل عندها .

وتمتم الحارس :

- شيبا .. شيبا .. شيبا ..وفى الكهف استمرت المعجزة ..

استمرت المعجزة من دون سلطان ،لأن النمر الكبير القادم من سيبريا كان موجوداً فى مكان عجيب ، ففى صباح اليوم الأسبق ، بعد أن صام يوماً بأكمله أدخل قفصا متنقلا وضع لصق باب الكهف الذى قضى فيه خمس سنوات مع شيبا ،ونقل إلى قفص آخر منعزل فى المنطقة الخارجية على سفح التل .

ومنذ أكثر من يوم وليلة كان يرهف السمع ويتوتر ذيله لأقل حركة ، وتفلت

من حنجرته زمجرة غاضبة ، وهو يدور فى قفصه الضيق ، وقد تلاشى خضوعه واستسلامه اللذان اكتسبهما طوال مدة أسره ، ويسبر قوه عواميده الحديدية بمخالبة الفولاذية وعضلاته المعقودة تحت كتفيه اللذين يكسوهما الشعر الأسود الذهبى .

كان القفص قديماً على عجلات حمل معه صريرة الحديدى المصدوء أكثر من مائة مرة عبر البلاد ، تجره جياد مزركشة ويطوف شوارع بورتلاند بأحيائها التى تشرف على المحيط الباسفيكى وأحيائها التى تطل على المحيط الأطلنطى ، وتنقل من سان فرانسيسكو إلى سان أوجستين .. كان هيكلا ضخماً من الخشب الهندى المتين ومن الحديد ومن الخشب السنديان وقد تقشر طلاؤه الذهبى ، ويدل شكله على أنه عرف أياما مجيدة ، اشتراه كروجر لحديقة الحيوانات من سيرك صغير توقف بالمدينة ، وما خطر لأحد أن فى الإمكان وضع نمر فيه .

وقد قال بيت :

– إنه أقوى قفص رأيته حتى الآن ، ولم يرق الشك إلى أحد ، ولم يحاول أحد أن يتحقق من مساميره وحلقاته ومفصلاته .

وخرجت طاووسة من دغل قريب وألقت نفسها أمام القفص ، فتوقفت وراحت تنقر فى العشب .. وأقبل خلفها طاووس نشيط الحركة سريعها ولما رأى أنهما فى مكان مكشوف وقف وبسط ذيله وجعل كالمروحة ، واهتز جسدة الضخم ، وراح ريش ذيله يصدر حفيفاً مسموعاً .

ولم تحفل به الطاووسة الباهتة .

ولكن الأمر اختلف مع سلطان ، فقد تكوم حول نفسه وضاقت عيناه

وتوترت كل عضلاته ، وراح طيله يتحرك حركات سريعة .

أما الطاووس فقد راح يتبختر ويهتز ويتمايل فى حركات متوترة مثيرة .

وفجأة فقد سلطان كل سيطرة له على نفسه فوثب ، وكان على بعد متر من الأرض عندما اصطدم بقضبان الباب الضخمة .. وكانت صدمة عنيفة أفقدته الوعى تقريباً .

وفر الطاووسان .

وبعينيه المحمومتين رأى سلطان باب القفص وقد اقتلع من مكانه وتعلق بالقفل الحديد .. وفى هدوء القطة التى تسلل خفية فى جوف الليل غادر نمر سيبريا الضخم قفصه ، واختفى بين أشجار الورد .

ولكن لم يكن سلطان وحده هو الذى لجأ إلي الاختفاء .

كان داندى فورموز مستلقياً تحت شجرة صفصاف ، ومحفظته تحت رأسه فى انتظار هبوط الليل .. وفى ظل مخبئه هذا كان قد فتح المحفظة وعد ما بها من نقود .. عشرون ألف دولار ويزيد .. غنيمة تافهة لو أنها قسمت بين ثلاثة أشخاص ، سيجتاز الحدود الليلة فى سيارة صغيرة يستعيرها من أمام إحدى بنيات الشارع الثانى وسيمضى إلى الجنوب ولكنه لن يذهب رأساً إلى تيجوانا .. سينعطف فى البداية نحو الشرق ، بشولا فيستا ثم يعبر الحدود هناك من ناحية الأسلاك الشائكة ، وهناك فى كبارية " نصف الليل " ، فتاة يمكن أن تؤويه وأن تعنى به ، فقد كان جرح ساقه لا يزال يؤلمه .

وفى المقعد الخشبى ، بعد آخر غصن من شجرة الصفصاف جلس رجل ومعه المرأة التى كانت تسوق العربة ، والتى كادت تصدمه .. لم يشعر بأي

قلق من نحوها ، فقد كانت لها مشاكلها الخاصة وهى مشاكل سخيفة وغبية ، غير أنها تعينها على قضاء الوقت ، ودفن داندى رأسه بين ذراعيه وأرهف السمع .

كانت شيرى تقول فى صوت فاتر جريح يتهدج قليلاً :

– ولكننى أشعر إننى حمقاء .. لم يكن الأمر إذن إلا مجرد مغامرة عابرة ما أنا إذن إلا واحدة من أولئك الفتيات اللاتى سرعان ما يتناسى أمرهن .

وكان الرجل الأنيق ذو الشعر الأشيب يمسك يدها ويداعبها فى هدوء ويقول :

– شيرلى .. شيرلى .. لاريب أنك تفهمين أنه لابد أن ينتهى الأمر بهدوء وبدون ضجة لا فائدة منها .. لاداعى للشجار فأنت تعلمين إننى لا أكره شيئاً كما أكره الشجار .

وتمالكت زمام نفسها ، وراح شعرها يلمع تحت أشعة الشمس ، من خلال الأغصان الكبيرة .. وتورمت عيناها كما لو كانت قد بكت وقال توم فى فتور :

– مهما يكن فلابد أن نأخذ زوجتى هيلين فى الاعتبار .

رددت شيرلى تقول :

– هيلين .. هيلين ..

وعادت تقول لنفسها :

– لو أن الأمر يتعلق بامرأة أخرى غيرى لما فكرت إلا فى الحاق الضرر به .

كانت وهى جالسة أمام مكتبها ، بجوار مكتب نائب رئيس مجلس الإدارة تنظر عبر المكاتب المصفوفة حتى " قسم الحسابات " ، حيث يجلس توم وحيث كان يبدو لها ظريفاً مسكينا ، كانت الحياة فى بيته جحيما لا يطاق وقد قال ذلك أكثر من مرة .

وعادت شيرلى تقولى :

- هيلين ، وقطعت بذلك سحر الآمال الضائعة .

وقال توم متضايقا :

- مهما يكن فهى زوجتى .

- إنني أعرف ذلك .. أعرف .. أعرف ..

وراحت تبكى .

قال داندى فورنوس لنفسه :

- إنهما مجنونان .. هذا منظر أفضل من المناظر التى نراها فى التليفزيون أو فى السينما .. لقد استفاد هذا الرجل تماما .

وكاد ينسى الاختلاجات التى يحس بها فى ساقه والألم الذى يعصر فخذه .

لم يكن فى نية آلين تراسك ، أن يراها ثانية .. فقد كانت الحديقة واسعة وقد ترك الفتاة تمضى إلي موعدها .. ولكن هاهو الآن وهو يهبط الطريق المؤدى إلى الكهوف يلتقى بها ثانية وقد أغرورقت عيناها بالدموع ، بينما صاحبها الكسول يجلس بادى الأناقة لا يمهمه شئ .. وأولاهما ظهره فى عزم وتأمل خندق الأسود .

الأسد ..

من فصيلة بانتير اليو..

من أفريقيا ..

كان الأسد الكبير مسترخيا تحت شمس الصباح ، وكانت فروته منتفشة كثيفة وداكنة غير متساوية الأطراف ، كما لو كانت بحاجة إلى التنظيف بالفرشاة .. وخطر لآلين تراسك أنه لا تبدو عليه الشراسة ، وأنه أشبه بذلك الأسد السعيد لساحر أوز .. وعلى الرغم من الفتاة فقد أصابته الحديقة بخير كبير ، فقد عادت به إلى الماضى ، إلى ذلك الوقت الذى كان يعرف فيه أن ، قبل تلك الليلة الرهيبة وردته إلى نفسه .

ولكن الفتاة كانت لاتزال هناك ، وعلى الرغم من أنه ابتسم للأسد ، فقد استطا ع أن يحس بدموع الفتاة وهى تجرى على خديها . .فيم تنفع الدموع لقد قال له الطبيب بروس " أقلل من التفكير " ، ثم عاد يقول له بعد شهر أو شهرين " هل ترى مانعا من أن أدلك على طبيب آخر ؟".

وتثاءب الأسد .. ونظر آلين إليه دون أن يراه .

لقد أخذ البطاقة التى أعطاها له الدكتور بروس ، وصعد بضع درجات فى البناية التي حدثه عنها ، ووقف أمام الباب .. كانت به لافتة كتلك التى فى حديقة الحيوانات وعليها هذه الكلمات .

الدكتور أنطونى ب كونورز .

طبيب فى الأمراض النفسية .

ولم يدخل فهو لم يكن مجنوناً .. إنما كان عليه أن يكفر عن الحادث

فحسب ، على المرء أن يكفر بطريقة ما عما اقترفه فى هذه الدنيا .. وها هو الآن يكفر ، ويكفر .. غفر الله لنا ..

قالت شيرلى :

- إنك تخدعنا جميعاً يا توم .. أنا وهيلين .. بل إنك تخدع نفسك .

قال الرجل وهو يدعك يديه :

- شيرلى !..

وقال داندى قورنوس لنفسه :

- يا إلهى !..

عصف الألم بكيانه كله ، واعتدل فى جلسته ، وحول رأسه عن الشابين الجالسين على المقعد ، واستقرت عيناه على القناع المخيف الأسود والبرتقالى والأبيض لنمر على قيد الحياة .

وتقدم آلين تراسك حتى لافتة تشير إلى أن بالمكان نمور سيبريا .. ولكن لم يكن هناك أى نمر ظاهر ، ولم يلحظ الجماعة التى فى الناحية الأخرى .

وقال كروجر وهو فى شدة الانفعال :

- هذا هو الرابع وأظن أنه الأخير ..

وافقه الطبيب البيطرى وشد على مرفق المدير .. وابتسم كروجر .. وبدأت شيبا تنتزع الغشاء الرقيق الذى يحيط بوليدها الرابع .

كان سلطان يعرف أنه فى طريقة إلى بيته ، فقد هدته غريزته القوية التى تشبه غريزة جميع الوحوش إلى كهفه ، ولكن هاهو وقد أصبح تحت الأيكة

التى تؤدى إلى رفيقته يجد نفسه أمام ذلك المخلوق البشرى الذى يتفصد عرقا من الخوف ، فكشر عن نابيه ، وكشف عن أسنانه وزمجر .

تراجع داندى إلى الوراء وهو يزحف ودس يده تحت معطفه تاركاً المحفظة على الأرض .. وصرخ يقول :

- نمر ..نمر ..

وجري حول المقعد ناسياً الألم الذى تسببه له كل خطوة .. ورأى توم كونورز النمر ، فترك شيرلى ، وفر مع الرجل الآخر .. وكانت شيرلى واقفه بجوار المقعد فرأت خلال شبكة من الظلال كتلة من المخمل الأسود والمذهب ، وفى وسطها عينان صفراوان تتزلقان .. وعجزت عن الحركة وعن الإبتعاد خطوة واحدة .

ووثب رجل فى هذه اللحظة وألقاها فوق الأرض ، وجعل من جسده متراساً ، وتمتم يقول فى صوت أجش :

- لا تتحركى بحق السماء ..

واستطاعت أن تشعر بالخوف الذى يغمر جسد الرجل النحيل ، وأحست عبر هذا الخوف بالشجاعة التي أبقته مكانه ملتصقاً بها ، بحيث أصبح هو وهى جسداً واحداً لا يفصلهما عن النمر غير ذلك المقعد البسيط ووثب سلطان خلف الهاربين .. العدوين اللذين اعترضا طريقه إلى نويه .

وأدار داندى نورنوس رأسه ؛ وهو لا يستطيع إلا أن يعرج بساقه الجريحة ، ورأى النمر يسرع نحوه فى وثبات كبيرة ، واستطاع أن يتوقع وثباته التالية .

واستدار داندى عندئذ ، وجمد مكانه وأطلق الرصاص .. وراح مسدسه الكبير يتحرك فى يده كلما ضغط علي الزناد ، وأصابته الرصاصة الأخيرة فى حنجرته تقريباً ، وماتا معاً بنفس الشجاعة الهمجية وبدون أمل .

ونهض آلين تراسك عندئذ ، ومضى ليرى أن كان فى مقدوره أن يفعل شيئاً .. كان توم كونورز ، واقفاً وحده يجفف جبينه ، بينما تحاملت شيرلى على نفسها حتى المقعد ، وراحت تنظر إلى المنظر الذى أمامها .

وكانت شيبا قد نهضت من مكانها عند أولى طلقة للمسدس ، وعند الطلقة الثانية خرجت من كهفها وراحت تزمجر ، وقبل الطلقة الثالثة كان الدكتور شابمان قد أسدل الستار الحديدى الذى يفصل شيبا عن صغارها ، ثم انتهى كل شئ .. ونقلت جثتا الرجل والنمر وعثروا على المحفظة .. وقاموا بتحقيق صغير .. وكان توم الأنيق قد سارع بالاختفاء .. وحمل الدكتور شابمان وبيت النمور الصغيرة إلى سلة صغيرة لوضعهما تحت المحضنة ..

وبقيت شيرلى دافى وحدها مع آلين تراسك ، فمشيا فى الطريق الذى تظلله الأشجار ، وقد وطد الحادث أواصر الألفة بينهما ، وإن كان كل منهما لا يزال غريباً عن الآخر .

وسألته :

– لماذا فعلت هذا ؟..

فهز كتفيه وقال :

– ما كان بوسعى أن أفعل غير هذا .

– ولكنك جريت نحو النمر .

ونظرت اليّه بعينيها السمراوين في هدو فقال :

- كنت واقفة .. لو أنني استطعت أن أطرحك أرضاً ، ولو أن النمر وثب من فوق المقعد .

وأمسك فقالت :

- وكان الآخران يهربان .

قال :

- إننى فكرت في ذلك .. ولكننى كنت أهرب أنا الآخر .. ولو أن النمر كان ولابد أن يقتل أحداً .

لمست يده وقالت في رفق :

- أو رضيت أن تموت ؟..

- ما كان ذلك ليغير شيئاً كبيراً .. ما كان ليغير شيئاً كبيرا لمدة طويلة.

قالت لنفسها :

- ولكنه فعل ذلك من أجلى على كل حال .

وقالت فى صوت مسموع :

- هل لك أن ترافقنى إلى بيتى؟..

- ولكننى لا أملك سيارة .

- إن معى سيارتي .

قال :

- لم أسق منذ مدة طويلة .

- سوف أسوق أنا ..

قال :

- كلا ..لاريب ..

وانعطفا مع الطريق .. ومضيا إلى مدخل الحديقة .. وبدأ آلين يتكلم فى بطء ، فى بادئ الأمر ، ثم راحت الكلمات تتدفق من بين شفتيه كما يتدفق الماء عبر الشلال .

وأخذت شيرلى يده أخيراً وأبقتها فى يدها .. وأحس بخوف .. خوف يسرى فى كيانه حتى أطراف أنامله .. ولكنه لم يلبث أن تغلب علي خوفه وأحس بالشجاعة وبعودة الرغبة إليه ، تلك الرغبة المكبوته منذ وقت طويل والتى جعلته ينطوى عى نفسه ، وعندما اجتازا الباب كانت شيرلى لاتزال ممسكة بيده .

ورآهما كروجر من خلال الباب الزجاجى لمكتبه ، وهما يخرجان وقال لنفسه :

- هذا شئ آخر .. ولكنه لم يجد متسعاً من الوقت لكى يفكر فى الأمر أكثر من ذلك ، فهناك أشياء كثيرة فى الحديقة كان لابد له من أن يؤديها ..





ابتسمت مسز واجنز لنفسها فى المرآة وهى تصبغ شفتيها بالأحمر فى وقار ، ماذا تقول سيدات النادى عندما يعرفن أين كانت فى الليلة الماضية؟.. فى قسم البوليس .

وتناولت زجاجة عطر الأريج التى أهدتها لها مابل هى وصهرها فى عيد الميلاد الأخير ووضعت نقطة منه خلف كل من أذنيها ثم لبست قفازها الجلدي الثمين ، وعلى الرغم من أنها كانت تخطو نحو الستين إلا إنها كانت لا تزال جميلة ، وقد استطاعت بذلك المكياج المتقن إخفاء الكدمة الحمراء التى بصدغها الأيسر ، ولبست قبعتها الصغيرة الزرقاء ، ثم شبكت حلية صغيرة فى طية جاكتتها ، ومضت إلى الصالون حيث كانت مابل تقرأ مجلة فى حين دفن زوجها وجهه الوسيم فى جريدة مسائية .

- حسناً .. ما رأيكما ؟..

زمت مابل شفتيها وقالت :

- أوه يا ماما .. لكأنى بك ذاهبة إلي إحدى الحفلات ..

هزت مسز واجنز كتفيها فى غير إكتراث ، ولكنها كانت حزينة فقد تبدد

كل الفزع الذى إستولى عليها عقب ذلك الإعتداء الصارخ الذى تعرضت له مساء الأمس ، ولم يبق منه غير إنفعال يسير .

وتمتم ليو يقول :

– إنك تجملت أكثر من اللازم لا لشئ إلا لكى تذهبى إلى قسم البوليس .

وقالت مابل :

– مازلت أعتقد أنك على خطأ .

وأشعلت سيجارة فى عصبية وقالت :

– والواقع أنك ستشعرين بكل الحيرة عندما ترين كل تلك الصور ..

قالت مسز واجنر :

– مهما يكن فإننى أعرف وجه ذلك الرجل إننى لا أنسى أبدا وجها أراه وإذا استطعت معاونة البوليس فى القبض عليه وفى العثور على حقيبتى .

ضحك ليو فى استهزاء وقال :

– ليس هناك أية فرصة لذلك ، وإنى أراهن انه قد تخلص منها .. ومهما يكن فلم يكن بها غير تسعة دولارات وبضع قطع نقدية .. من رأيى أنك تضيعين وقتك .

أحست مسز واجنر أنها تتزعزع وانهار كتفاها ، وأحست لأول مرة فى يومها هذا بالألم فى صدغها ، كان ذلك عين العقل طبعاً .. كل هذه الضجة من أجل تسعة دولارات وحقيبة جلدية .

وسألتها ما بل فى قلق :

- هل أنت واثقة إنك لا تريدين أن أتى معك يا ماما ؟ إنك أصبت بصدمة عنيفة ، وأظن أنه ليس من الصواب أن تخرجى اليوم

قالت مسز واجنر فى صوت محايد

- إننى على ما يرام ، ومن الخير أن أفرغ من كل هذا ..

وأردفت فى تردد

- ألا تعتقدين إنني أسرفت في وضع الأحمر ؟.

- كلا أنك على ما يرام .

-حسن إذن ، سأعود فى موعد العشاء ، هل تريدين أن أتيك بشئ معى؟

قالت مابل

- كلا ، سوف أخرج بعد قليل لابتياع لوازمى .

ثم تحولت إلى زوجها وقالت :

- ليو .. استدع سيارة أجرة لماما ..

عبس ليو ، وهم بأن ينهض ، ولكن مسز واجنر أوقفته قائلة

- أرجو أن لا تزعج نفسك .. أشعر أننى فى حالة جيدة حقاً أؤكد لك ذلك ..

قالت مابل .

- هل هذا صحيح ؟

حسناً ، ولكن عودى قبل أن يهبط الليل ، فيكفى حادث سطو واحد بدا الأسى على وجه مسز واجنر وقالت :

- لا تتكلمي هكذا يا مابل ، أنك تعرفين إنني لا أحب هده الكلمه

نهضت مابل ، وألقت يدها على ذراع أمها ، ثم ربتت على وجنتها في رفق وقالت :

- حسن .. لا تتأخري ولا تحفلي بما قد يقولون لك ..

ونظرت إلى زوجها قائلة :

- ليو ..

- ماذا ؟.. أوه ما نعم .. إلي الملتقى ياماما .

ثم عاد إلى صحيفته ..

كانت هذه أول مرة في حياة مسز واجنر تدخل فيها أحد أقسام البوليس وصعدت السلم الحجرى متلصصة وهي ترجو أن لا يكون هناك من يراقبها وكان الشرطي المنوب مهذبا ، وقد طلب منها أن تنتظر ، فجلست على الدكة الوحيدة مضطرة أن تلامس أشخاصا غير محترمين في الواقع ، وأخيرا أقبل ذلك الملازم الظريف .. ترى ما اسمه ؟.. آه ميدوز وأخذها إلى مكتب هادئ في آخر القسم وقال

- اجلسي يا مسز واجنر ، أظن أنك تذكرينني ؟.. أنا الملازم ميد ...

قالت مسز واجنر :

- ميد ؟.. أوه ، نعم .. طبعاً ..

قال مبتسماً :

- أراك الآن في حالة أحسن .

- نعم أظن أن الأمر لم يكن بأكثر من صدمة لى إنه لم يؤذنى كثيرا هل تذكر ما قلت لك ؟ إنه خرج من ظل أحد الأبواب وامسك بحقيبتى وأظن أنه كان يجب أن أتركها له حقاً . ولكن مظلتى أربكتنى .

قال الملازم

- أعرف ذلك ولاريب إنه فقد رأسه ..

قالت

- بل أظن أن كلا منا قد فقد عقله ، وتشبثت بحقيبتى ، وعندما قاومته ضربنى بها .

ولمست صدغها الأيسر بأصابعها المكسوة بالقفاز وأردفت

- أما أنا فقد ضربته بمقبض المظلة .. أوه لقد حدث ذلك عرضاً ولكننى على يقين من أن صدغه سيبقى متورما هذا الأسبوع

وضحكت ضحكة قصيرة وقال الملازم

- ولكنك رأيت وجهه ؟.

- نعم وأنا واثقة إننى سأعرفه إذا رأيته ثانية

قال فى مرح

- هذا عظيم ، إننا لا نجد شهوداً متعاونين مثلك كثيراً يا مسز واجنر ..

واعتدل فى مقعده الدوار وأخذ قلماً ودفتراً وقال

- بضعة أسئلة أخرى ثم نستطيع أن نشاهد الصور .

قالت مسز واجنر :

– كما تريد ..

– إنني حصلت منك على كل المعلومات الضرورية ، ولكنني أريد أن تزويديني الآن ببعض الإيضاحات عنك أنت نفسك يا مسز واجنر قلت لي أنك تعيشين وحدك .

– كلا إنني أعيش مع ابنتي وصهري .

– آه ولكن عقد المسكن باسمك أنت ؟.

– أجابت مسز واجنر :

– إنه باسمي منذ وقت طويل . . والواقع إنه باسمي منذ زواجي ومولد مابل .. هذا هو اسم ابنتي وهي وصهري يقيمان معي منذ .. أوه ، منذ نحو سنة .. أي منذ عودتهما من كاليفورنيا وأمسكت عن الكلام لحظة ثم قالت :

– كانت ابنتي قد ذهبت إلى كاليفورنيا منذ نحو سبع سنوات ، وقد التحقت بالعمل في إحدى شركات السينما ، وتعرفت فيها بزوجها ليو ..

– هل كنت تعرفين ليو قبل ذلك ؟.

– كلا الواقع إنني رأيته لأول مرة في العام الماضي عندما أقبل للإقامة في نيويورك ، وقد عرضت عليه وظيفة هنا ولكنها لم ترق له ومنذ ذلك الوقت وهو ومابل يقيمان معي إلى أن تتحسن الأحوال بالنسبة له .

– آه !.

ونزع الملازم ورقة من دفتره ونهض وهو يقول :

– حسناً لا داعي لإضاعة الوقت أكثر من ذلك سنمضي إلى قلم تحقيق

الشخصية حيث تستطيعين إلقاء نظرة على ملفاتنا

ضحكت قائلة

- أرجو ذلك ..

- سنريك صوراً بشتى المجرمين الذين نعتقد أنهم يمارسون نشاطهم في هذه النواحى ، ويعضهم متخصص فى نوع السطو الذى تعرضت له ولكن هناك أنواعاً أخرى من السرقة ومن يدرى ؟.. ربما تجدين بينهم ضالتك .. هل أنت على إستعداد ؟..

قالت مسز واجنر .

- نعم ..

وبعد ساعتين كانت عيناها تؤلمها أشد الألم ، وعصف الصداع برأسها.

كانت قد تحققت من التشابه العجيب بين صور الأشقياء واللصوص والمجرمين الذين تخصصوا فى السطو وسرقة الحقائب والاغتصاب والسطو المسلح والإتجار في المخدرات ،وكانت هناك ملفات أخرى لأناس أخرين .. نصابون ومزيفون ومزورون .. وكان هناك ملف ملأها رعباً وتقززا وهو ملف خاص باللوطيين ومجانين الجنس والمنحرفين ، وأحست بالغثيان وهى ترى وجوها لشبان يبدو عليهم البراءة والسذاجة وقد سجلت تحت صورهم الأعمال التى إرتكبوها وكلها أعمال بغيضة ممقوتة .. وأخذت ترى وجوها تعقبها وجوه حتى بدأت الصور تتعقد أمام عينيها ، وأخيراً ارتمت فى مقعدها إلي الخلف فى إعياء وقالت للملازم كان ينظر إليها فى إهتمام .

- إننى آسفة .. لم أجد ذلك الرجل بينهم .

قال ضابط البوليس :

- إننا لا نستطيع أن نأتي بالمعجزات . من الجائز أن ذلك الرجل لم يقع بين أيدينا ، ومن الجائز أنه مبتدئ فى هذه المهنة وأرجو أن تتحمليني لمدة عشر دقائق لأنني أريد أن أريك شيئاً آخر نبرئة لضميرى .

وناولها ملفاً آخر وهو يقول :

- هذا هو الملف الأخير .

ابتسمت فى استسلام وقالت :

- لا بأس ..

وبدأت مسز واجنر تنظر إلى الصور .. مرت بالبطاقات الست مرور الكرام وبطريقة عادية ، ولكنها ما إن انتقلت إلى الصورة السابعة حتى توقفت فجأة فسألها الملازم :

- أهو ضالتك ؟..

كانت تحدق فى بطاقة بها صورتان لرجل واحد إلتقطت أحداهما له مواجهة تكشف عن وجه حليق رقيق الأنف مكتنز الشفتين طويل الأهداب وشعر طويل أسمر والأخرى جانبية ..

- أهو ضالتك يا مسز واجنر ؟.

ولم تسمع سؤاله ، وراحت عيناها تبحث عن السطور المكتوبة تحت البطاقة وعرفت منها أنها لشاب يدعى ويللى جريفس ومعروف بإسم لويس جونس وإنه ولد فى سان فرانسيسكو بكاليفورنيا فى سنة ١٩٢٥ ، ومتهم بالسرقة المسلحة فى بوربانك بكاليفورنيا ومتهم .

- مسر واجنر

أجفلت ورفعت رأسها قائلة

- ماذا ؟.

- أهو ضالتنا ؟..

نظرت إلى ضابط البوليس من غير أن تراه وقالت في قوة

- كلا .. كلا لقد سبق أن قلت لك أن الرجل أشقر زرى الهيئة ولا يشبه أبداً هذا الرجل ..

وأسرعت تقلب الصورة ..

ألقى الملازم ميد إليها نظرة ثاقبة ثم تنهد وقال فى فروغ صبر .

- لنفرغ إذن .. لم تعد هناك صور كثيرة يا مسز واجنر ..

وراحت تنظر إلى الصور الباقية فى غير إهتمام ، ثم قالت فى تحفظ وهى تطبق الملف .

- إننى آسفة ، يبدو أننى لا أستطيع الاهتداء إلى هذا الرجل .

لابأس يا مسز واجنر ، إنك بذلت غاية جهدك وأشكرك لمعاونتك .

لبست قفازها ومضت نحو الباب وهى تقول

- أشكرك أيها الملازم ..

- بل أنا الذى أشكرك يا مسز واجنر ، سنخطرك إذا استجد جديد ..

وهبطت السلم الحجرى على مهل ، وأشارت إلى سيارة أجرة .. وأحست وهي تجلس فيها بالبرودة تسرى فى ظهرها لمجرد فكرة عودتها إلي

البيت .

خرج زوج مابل فى الساعة السابعة من صباح اليوم التالى .. كان على موعد مع " سمسار لعقد صفقة " ، وصحبته مابل حتى الباب ، وطبعت على وجهه قبلة بحركة آليه ، ثم عادت وجلست فوق الأريكة ، ومعها قنينة صغيرة لطلاء الأظافر .. وأقبلت مسز واجنر عندئذ ، وكانت زائغة النظرات بعد ليلة طويلة من الأرق ، وجلست بجوار ابنتها وبدأتها قائلة :

- بل بدأ الإستياء على وجه ابنتها ، ولكن أساريرها إنبسطت عندما نظرت إلى أمها وقالت .

- يبدو أنك على غير ما يرام يا ماما .. هل يؤلمك صدغك ؟..

- كلا .. وإنما كنت أفكر .. فى ليو ..

- ليو ؟..

نظرت المرأة الشابة إلى أظافرها ناقدة وقالت

- ولماذا ؟..

ولما لم ترد أمها تجهم وجهها وقالت :

- إنك تريدين التحدث عن ظروفه ، اليس كذلك ؟.

- كنت أتساءل .. ماذا كان يفعل عندما التقيت به فى كاليفورنيا ؟.

- ولكننى قلت لك ذلك أكثر من مائة مرة يا ماما .. كان ليو سمساراً يبيع الأسهم والأوراق المالية .. وكانت أعماله رائجة .. بماذا تعتقدين إننا اشترينا سيارتنا بحق السماء ؟.. ومعاطفى الفرو ؟.. ولكن الأمور هنا فى الشرق مختلفة جداً .

- نعم إنك قلت لى ذلك يا عزيزتى . ولكننى لا أفهم شيئاً فى هذه الأمور وأنا لم أفهم أبداً نوع العمل الذى كان أبوك يزاوله . لم يكن يتحدث عنه أبداً كان أبوك رجلا متحفظاً من المدرسة القديمة ..

- نعم ياماما .. إننى أعرف ذلك ..

- من الصعب جداً معرفة الناس ماضيهم وكل ما يتعلق بهم كانت هناك أشياء لم أعرفها أبداً عن هارى إلا بعد أن مات

- ماما .. إننا تزوجنا أنا وليو منذ ما يقرب من ست سنوات ، وإذا كنت تحسبين أنه لا تزال هناك أشياء لا أعرفها عنه

نهضت مسز واجنر عن الأريكة .. إنها لم تحسن التصرف فى معالجة هذه المسألة .. لا يمكن أن تكشف عن شكوكها دون أن يقع بينهما شجار ، ومابل شديدة الحساسية ..وقالت

- لا تغضبى يا مابل .. إنك تعرفين إننى لا أتمنى فى العالم شيئاً آخر غير سعادتك ، وليو يروق لى إننى أميل إليه حقاً .

قالت مابل في برود

- شكراً .

- إننى واثقة أنه رجل كفء ، وأعرف أنه ليس من السهل أن يندمج فى مدينة جديدة وأن .

وضعت مابل فرشاتها فى القنينة وقالت

- أوه تكلمى يا ماما ..

– لا شئ يا عزيزتي .. إنه لجميل أن تكوني معي هنا وأحمد الله على أن البيت واسع .

– هل تريدين أن نرحل ؟..

أجفلت مسز واجنر وقالت :

– أبداً .. كلا بالطبع ..

ألقت مابل القنينة فوق المنضدة وقالت في خشونة

– بل قولي ذلك .. إذا كنت تريدين حقاً يا ماما .. إنني لا أريد أن نكون أنا وليو عبئا عليك .. يمكننا أن ننتقل للإقامة في سكن آخر قولي ذلك صراحة ..

– مابل !..

وعادت مسز واجنر فجلست مكانها ، وألقت بذراعها على كتف الفتاة وقالت :

– أرجوك يا عزيزتي .. لا تتوهمي أشياء لا وجود لها .. إنك كل شئ لي الآن .. وأنت تعرفين ذلك .

– أعرف يا ماما ..

– أظن إن ذلك بسبب كل ما حدث هذا الأسبوع .. إنني أشعر حقاً إنني لست كما كنت .. أن تلك الصور البغيضة التي رأيتها .

ربتت الفتاة على يدها وقالت .

– حاولي أن تنسى ذلك يا ماما .

قالت مسز واجنر

- مازلت أرى هذه الوجوه فى محيلتى مئات منها ومئات .وكلها لشبان يبدون أبرياء محترمين .. وتلك الجرائم الفظيعة .

- هل تريدين أن أطلى أظافرك ؟.

سألتها مسز واجنر قائلة

- ماذا ؟..

- أظافرك .. دعينى أطليها لك .. أن لدى لون جديدا .

نظرت مسز واجنر إلى يديها ، كانت ترتعش وقالت

- إذا شئت .

راحت مابل تعمل فى صمت واستغرقت فى عملها . فى حين راحت أمها تنظر إليها فى اهتمام .. وقالت المرأة الشابة فى هدوء

- لا تقلقى بخصوص ليو .. أنه على ما يرام .. لقد ربح مالا وفيراً فى كاليفورنيا .. مالا وفيراً .

وفى الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم استقرت نية مسز واجنر ، فمضت إلى غرفتها وتناولت سماعة التليفون ، وأدارت رقم قسم البوليس وإنتظرت فى صبر حتى جاء الملازم ميد فى أخر الخط .

- آلو ..من يتكلم ؟..

- ملازم ميد ؟..

- نعم .. أنا هو .. من يتكلم ؟.

- أنا مسز واجنر .. هل تتذكر ؟.. جئتك لمشاهدة الصور .. على أثر سرقة حقيبتى .

- أوه ، نعم كيف حالك يا مسز واجنر ؟ . هل أنت على ما يرام ؟.

- نعم .. لا بأس ..

- أهناك ما يشغلك ؟.. هل تذكرت شيئاً .

- أوه ، كلا ليس الأمر كذلك .. وإنما ..أردت أن أتحدث معك عن شئ آخر .

- لحظة واحدة يا مسز واجنر ..

وساد الصمت ثم عاد رجل البوليس إلى الخط وقال :

- تكلمى يا مسز واجنر .

لا أستطيع أن أتحدث بما أريد فى التليفون .. إننى أتساءل إذا لم يكن من الأفضل أن نلتقى فى مكان ما .

- أوه .. هذا أمر عسير بالنسبة لى خصوصاً فى الوقت الحاضر يا مسز واجنر ..لماذا لا تأتين إلى القسم ؟..

ألقت مسز واجنر يدها على حلقها وقالت :

- صراحة كنت أرجو أن لا يكون ذلك ضرورياً ، فإن الأمر لا صلة له بسرقة الحقيبة ، وإنما هو شئ آخر ..

- آه .. هل تريدين أن أرسل إليك أحد المفتشين ؟..

أسرعت تقول :

- أوه كلا .. أرى أنه لابد لى من الحضور بنفسى ..

- كما تشائين يا مسر واجنر ..

- هل تقضى فى مكتبك طوال فترة بعد الظهر ؟..

- حتى السادسة مساء وربما بعد ذلك فليست لنا مواعيد منتظمة كما تعرفين .

- اتفقنا إذن .. هل تريد أن أتى الآن فوراً ؟.. أستطيع أن أكون عندك فى الرابعة والنصف ، إذا لم يكن هناك ما يزعجك .

- أبداً يا مسز واجنر ..

أعادت السماعة مكانها ، وبدأت تستعد للخروج دون أن تفكر فيما فعلت وعند باب المسكن خاطبت ابنتها قائلة :

- مابل .. إننى خارجة لقضاء بعض الأعمال ..

ولكن مابل كانت مستغرقة فى قراءة رواية فلم تسمعها .. وخرجت من المسكن وأغلقت الباب خلفها فى هدوء .

والتقت بليو عند باب المسكن ، وكان متورد الوجه أشعث الشعر.. وحياها فأجابته فى صوت خافت ثم استقلت سيارة أجرة مضت بها إلى قسم البوليس .. وصعدت السلم الحجرى للمرة الثانية خلال يومين .

ونظر المفتش ميد إليها فى إهتمام وقال :

- وليم دريفس .. أهو الرجل الذى يثير أهتمامك ؟.

أجابت مسز واجنر :

- نعم .. أظن أن هذا هو إسمه ..

- رأيتك تجفلين أمس وأنت تفحصين بطاقة .. سآتيك بصورته ..

وضغط على جرس فوق مكتبه ، فأقبل شرطى إستمع إلى الملازم ثم إنسحب ، وقالت مسز واجنر :

- تلك الصورة .

- لنبدأ من البداية .. أين سبق أن رأيت صاحب هذه الصورة ؟.

- أعني ..

وراحت تحدق فى الأرض وهى تقول :

- لعلك تتذكر أنني قلت لك أن إبنتى كانت تشتغل فى كاليفورنيا كانت سكرتيرة أحد منتجى الأفلام وقد أفلس .. وفى أول سنة من إقامتها هناك التقت بذلك الرجل .. وقد نسيت اسمه

وترددت .

- إستمرى يا مسز واجنر .. أكان ذلك الرجل هو وللى دريفس ؟..

- لست واثقة ، فقد أرسلت إلى صورة ذات مرة .. ألتقت فى جزيرة كاتالينا .. وكانت تضمهما معاً .. كان طويل القامة أسمر اللون .. وقد رأيت أنه فتي وسيم .. ولم يكن من ممثلى السينما ، ولكن لا يمكن لمن يرى وجهه أن ينساه .. فإن له طابعاً خاصاً .. وأظنك تفهم ما أعنيه .

قال ضابط البوليس :

- نعم .

حسنا وعندما رأيت تلك الصورة أمس قلت لنفسي إنني لم أر أبداً رجلين لهما نفس الطابع لعلني لا أحسن القول

قال ميد

- على العكس .. وماذا جرى لذلك الرجل ؟.

قالت مسز واجنر وهي تلوى يديها في عصبية

- لا أدرى حقا أظن أن ابنتى قطعت صلتها به . أعني بعد أن تعرفت بليو .. إنهما تزوجا في فرسنو بعد أن استلمت تلك الصور بقليل .. بعد نحو ستة شهور ..

ألا تتذكرين اسم ذلك الرجل ؟..

- أظن ان ابنتى قد تتذكره ..ولكننى لم أسألها بطبيعة الحال مخافة أن تنزعج لو عرفت أى نوع من الرجال كانت على إتصال به ، ومهما يكن فهي مسألة مفروغ منها الآن . أليس كذلك ؟.

قال الضابط

- طبعاً .. طبعاً .. إن صورة التقت منذ سنين طويلة لا يمكن أن تهدينا إلى دريفس . إننا نعرف أنه غادر كاليفورنيا ومضى إلى الشرق ، ولكن أين ؟.. هذه مسألة أخري بللت مسز واجنر شفتيها وقالت

- نعم .. إنني أفهم .

وأقبل الشرطى في هذه اللحظة ووضع أمام الملازم ملفاً راح هذا الأخير يقلب صفحاته ، وتوقف عند البطاقة السابعة وقال ؟..

- أهذا هو ؟.

- نعم .. إنه الرجل الذى يشبهه على كل حال

ونظرت مسز واجنر إلي الصورة وأشاحت بوجهها .

- أما زالت تلك الصورة معك يا مسز واجنر ؟.. أعني صورة كاليفورنيا ؟.

- نعم .

وفتحت حقيبتها وهى تقول :

- إنها معى هنا ، وهى ليست واضحة جداً .

أخذ المفتش ميد الصورة منها .. كانت صغيرة مقاس ٦.٥ + ١١ سم لرجل وامرأة على البلاج بثياب الاستحمام .. وقال الملازم

- ليس من السهل التعرف عليه .. ولكن لا شك فى أن ابنتك جميلة جداً .

قالت مسز واجنر :

- شكراً ..

ونظرت إلى ضابط البوليس الذى تناول عدسة مكبرة من درج مكتبه وراح يستعين بها على المقارنة بين ملامح الرجل فى الصورتين ثم قال أخيرا :

- هناك شبه بدون شك ..

وبدأ كأنه يتأمل الصورتين بضع لحظات ثم إعتذر لمسز واجنر قائلاً

- سأعود بعد لحظة ..

ومرت خمس دقائق قبل أن يعود .. وانتظرت مسز واجنر مطبقة العينين

رافضة أن تنظر من جديد إلى ملامح ويللى دريفس .. وعندما عاد الملازم إلى الغرفة صفق الباب خلفه ، واضطجع فى مقعده إلى الخلف ، ونظر إلى مسز واجنر فسألته :

– هل وجدت شيئاً ؟.

– لا شئ ذو أهمية يا مسز واجنر .. أظن أنك أزعجت نفسك بدون مبرر

– ماذا تعنى ؟.

ابتسم وقال :

– اعترف أن هناك بعض الشبه فى هاتين الصورتين ولكن آلات التصوير خادعة وذلك الذى قال أن الصور لا تكذب لم يكن يعرف ما يقول..ومن ناحيتى اتضح لى أن هناك أشخاصاً يبدون فى الصور كأنهم توائم فى حين أننا إذا رأيناهم شخصياً لا نجد بينهم أى تشابه .

– هل تظن إذن ؟.

– أظن أن الأمر كذلك يا مسز واجنر .. لعل ذلك الشخص الذى تعرفت به ابنتك فى كاليفورنيا هو ويللى درفيس ولعله شخص آخر .. لو أنني كنت مكانك لما أزعجت نفسى بهذه القصة ..

أطلقت مسز واجنر تنهيدة ارتياح وقالت :

– الحمد لله .. لا يمكن أن تعرف مدى ما تملكنى من انزعاج .

– إنني لاحظت ذلك .. وقد لقيت الكفاية هذا الأسبوع يا مسز واجنر ، أليس كذلك .

ابتسمت فى إعياء وقالت :

- هذا صحيح .

- وذلك الرجل .. أعنى صديق ابنتك .. أظن أنك تستطيعين الآن أن تصارحيني بأمره .

- ماذا تعنى ؟..

ضحك مشجعاً وقال :

- إننى أعمل فى البوليس منذ أكثر من عشرين سنة يا مسز واجنر .. وقد جاءني كثيرون وأطلعونى على مخاوفهم ، ولا أظن أنك إنزعجت كل هذا الإنزعاج بسبب رجل عرفته ابنتك معرفة وجيزة منذ ست سنوات .

أطرقت مسز واجنر برأسها وقالت :

- طبعاً ..

- من هو في الواقع يا مسز واجنر؟..

- هو صهرى ليو ، وقد أخبرتك بأمره .. وإعترف أن الشبه أدهشني ولكن كان يجب أن أعرف أن ابنتى لا يمكن أن تحب رجلا مثل هذا المدعو دريفس .

كانت مابل قد فرغت من إعداد المائدة عندما عادت مسز واجنر إلي البيت .. وكانت قد صففت شعرها بعناية كبيرة ، وإرتدت ثوبها الحريري وكان ليو جالسا فى مكانه المعتاد فى طرف المائدة وقد حلق لحيته وابتسم كل منهما عندما دخلت .. وردت على ابتسامتها فى حرارة وقالت مابل :

- جئت فى الوقت المناسب تماما يا أماه .

خلعت معطفها وقالت :

– حسنا .. ولكنكما فى أجمل حلة الليلة فهل تنويان الخروج ؟.

أجابت مابل :

– خطر لنا أن نمضى إلى السينما .

أقتربت مسز واجنر من المائدة وقالت :

– أصغيا إلى ، عندي فكرة ، ما رأيكما فى أن أتصل بصديقتى مسز بوشالتر بإدارة المسارح ، ربما أجد لديها تذكرتين لأحد المسارح .

تبادل ليو ومابل النظر .. وقال الرجل :

– وما أجمل هذا !.

قالت مسز واجنر فى حماس :

– مهما يكن فإننا في منتصف الأسبوع .. ولابد أنه لا يزال لديها بعض التذاكر .. هل اتصل بها ؟.

قالت مابل :

– إن هناك مسرحيات هزلية موسيقية هذا الإسبوع .

قالت مسز واجنر :

– سأتصل بمسز بوشالتر حالاً .

ونهضت عن المائدة .. وقال ليو :

– هذه مكرمة منك حقاً .

أسرعت مسز واجنر إلى التليفون ، وقد طغى عليها إحساس بالسعادة .. أدارت رقم إدارة المسارح ، وانتظرت وهى تسمع رنين الجرس فى آخر

الخط ..

ودق جرس الباب قبل أن ترد مسز بوشالتر ، فألقت مسز واجنر السماعة وفتحت الباب .

ولم تعرف الرجل الذى يقف بالباب لأول وهلة .. وعندما عرفته أخيرا ابتسمت وقالت :

- ملازم ميد .. هل عثرت على الحقيبة ؟.

وبدا لها اليوم جميلاً رائعاً .

- ليس تماما يا مسز واجنر .

وأفسحت له الطريق فدخل ، وتبعه شرطيان أخذا يرددان البصر حولهما فى حذر .. وقال الضابط :

- هل صهرك موجود ؟..

وجاء صوت مابل من غرفة الطعام يقول :

- من ياماما ؟..

رفعت مسز واجنر يدها إلى عنقها وقالت :

- نعم .. إن ليو موجود .. ولكن لماذا ؟.. ما الذى حدث ؟.

- إننا تحققنا من بعض الأمور يا مسز واجنر .

ظهر ليو نفسه بعتبة الباب ، وقد ربط حول عنقه منشفة وراح يلوك شيئاً فى فمه وقال :

- ما الخبر ؟.

نظر إلى رجال البوليس فى برود وقال :

– ماذا تريدون ؟.

أحنى الملازم ميد رأسه وقال :

– ويللي دريفس .. إنني ألقى القبض عليك .

ونظر إلى مسز واجنر وقال فى حزن :

– إنني آسف لكل هذا يا مسز واجنر .. آسف جداً ..

نظرت إليه وقد فغرت فاها وقالت :

– ولكنك قلت لى ..

وأقبلت مابل بدورها فى هذه اللحظة ، ويداها تتقلصان حول إحدي المناشف فى عصبية وقالت :

– ما الخبر ؟ . من هؤلاء الناس .

– مابل ..

أخذت مسز واجنر ابنتها من ذراعيها ، ولكن الملازم ميد تقدم خطوة وفرق بينهما فى رفق وقال :

– وأنت أيضاً يا مسز دريفس .. يجب أن تأتي معنا .

– مسز دريفس ؟.

أحست مسز واجنر بأنها تتعثر فى عقبة خفية ومدت يدها لكى تعتمد على الجدار ، وقالت فى قوة :

– كلا .. كلا .. إنك مخطئ .. إنها لم تكن تعرف .. أفهمنى .. لم تكن

تعرف .. إننى قلت لك أيها الملازم قلت لك .

- إنني آسف يا مسز واجنر .. أقسم لك إنني آسف ..

وكان يبدو أن ضابط البوليس يتألم حقاً .. وقال :

- بل كانت تعرف تماما ، إنهما عملا معاً فى كاليفورنيا لمدة خمس سنوات وعندما أصبح الجو هناك خطرا عليهما هربا وأقبلا للإقامة هنا .

صاحت مسز واجنر :

- كلا .. إنك لا تدرى ما تقول .. إنه هو الذى رأيت صورته ..

قال رجل البوليس :

- إننى سعيد لأن الذى سرق حقيبتك رجل ، فلو أن امرأة هى التى سرقتها لأغمى عليك وأنت ترين صورتها فجأة ..

ألقى الرجل الأشقر الزرى الهيئة نظرة سريعة حوله فى الشارع المقفر ، ثم رفع غطاء صندوق القمامة وألقى فيه بالحقيبة الجلدية البنية اللون ، ثم أسرع يبتعد وهو يحك صدغه الذى راح يؤلمه .. وقال فى إشمئزاز :

- تسعة دولارات ؟.. إنه مبلغ زهيد ما كان يساوى كل هذه المشقة .





كان أعضاء نادى بلايرز قليلى العدد عندما دخل دافنبورت القاعة بعد ظهر ذلك اليوم ، ومع ذلك فقد أحدث قدومه تأثيرا دراميا بعض الشئ ..

اجتاز القاعة ، ومضى رأسا إلى البار ، وهو لا ينظر إلي احد بالذات وطلب كأسا من ادي ، ولكن صوت لعبة الطاولة انقطع لمدة نصف دقيقة وهو صوت يندر أن ينقطع فى نادي بلايرز بالذات ، في أى وقت من الأوقات ولأى سبب من الأسباب ، ورفع أحد اللاعبين عينيه ، ونظر إلى الذى دخل بهذه الصورة ، ثم عاد إلى اللعب ولكن فى غير حماس ، ولم يكن غريمه بأفضل منه ، والغريب أن أيا منهما لم ينبس ببنت شفة .

وقدم أدي لدافنبورت كأسه وما كاد يفعل حتى استردت القاعة جوها العادى ، فى الظاهر علي الأقل ..

ولا أدرى ماذا دار برؤوس الآخرين ، ولكننى شخصيا أعجبت بدافنبورت كل الأعجاب ، فقد كان على طبيعته ، وكان لابد له من شجاعة أكثر مما يتصورها الحاضرون لكي يبدو كذلك ، ولم يكن هناك من يدرى ذلك خيرا مني .

ألقيت على المنضدة الجريدة المسائية التى كنت أقرؤها ، وتقدمت بضع خطوات نحو الباب ، وكان من الطبيعى أن أطوي الجريدة وأضعها جانبا فى مثل هذه الظروف ، فقد كانت العناوين الضخمة تتحدث عما يدور فى ذهن كل واحد منا ، ففى مساء أمس ارتكب دافنبورت جريمة قتل ، أو على الأقل ساهم فى قتل امرأة مشهورة .

كانت باتى بل ، وهو اسم تلك المرأة ، زوجة منتج المسرحية الدارمية التى تقوم دافنبورت بتمثيل الدور الرئيسى فيها ، وكان المعروف أن ملفيل دافنبورت ، ذلك الشاب الوسيم ، قد أمن مستقبله كبطل مسرحي عندما اختاره بل للقيام بدور الفتي الأول فى مسرحية " الأولي بعد الله " أما المطلعون على بواطن الأمور كما يقولون ، فيزعمون أن مسز بل هى التي فرضته علي زوجها ، وأنا شخصياً لا أرى لى في هذه المسألة ، وكل ما أعرفه ان داف كان يصلح للقيام بهذا الدور ، وإذا كنت أجيز لنفسى بأن أتكلم عن ثقة فى هذه الناحية فذلك لأنني مؤلف المسرحية ، وأعرف من ناحية أخرى أن داف متزوج (وإنه سعيد كما تدل الظواهر) ، من فتاة جميلة وقفت إلي جواره طوال تلك الفترة العصيبة التى ظل يكافح فيها قبل أن يصل إلي مرتبة النجوم ، كما أعرف أن له ولدين ومسكنا فى مقاطعة نيرفيلد ، ولم أكن أجهل أن داف وباتى شوهدا خلال الستة أشهر الأخيرة بصفة مستمرة ، وقد ذكرت الصحف المحلية هذا الأمر في أخبار المجتمع اكثر من مرة .

ومضت إلى البار ، وكان داف يقف وحده ، وعندما رفع ادى عينيه إلي قلت له وأنا أشير إلى كأس داف :

– اعطنى نفس المشروب .

نظر ادي الى مشدوها وقال :

– ويسكى مزدوج !.

ذلك أنه كان يعرف أننى لا أشرب غير الكونياك .

ولم يدر دافنبورت رأسه إلى فصحت بادي :

– ويسكى مزدوج أيها الإيرلندى الغبى وبدون تعليق ..

ابتسم أدى ، فلا يروقه شئ كما يروقه توبيخ أعضاء النادى ، وإنه ليشعر بالضجر إذا لم يعنفه أحد من وقت لآخر .

ومهما يكن من أمر ، فإن دافنبورت كان موجودا فى مطعم ماردى بعد انتهاء حفلة الماتينية وبصحبته باتى بل ، وهى امرأة كانت جميلة جدا وكانت لا تزال على قسط وفير من الفتنة والسحر على الرغم من الثامنة والأربعين من العمر ، وعلى الرغم من أنها تكبر داف بعشرين سنة ، ودخل هوارد بل المطعم بعد أن جلسا إلي إحدى الموائد.

وقد تمكنت جرائد الصباح من نشر أدق التفاصيل لما حدث بعد ذلك ، خاصة وأن المطعم كان غاصا بجمهور المسرح الذين يعرفون الأبطال الثلاثة ، وكان شهود الحادث هذه المرة أكثر مما يحتاج إليه رجال البوليس

كانوا قد قدموا لداف وباتى الشطائر السريعة التى كانا قد طلباها عندما ظهر هوارد وتقدم حتى مائدتهما ، وانحنى فوق المائدة وقال شيئاً لزوجته بصوت خافت لم يفهم الرواد الجالسون إلى الموائد المجاورة منه شيئاً ، ونهض داف عندئذ ونطق بدوره ببضع كلمات بصوت خافت ، وعندئذ أخرج بل ورقة من جيبه ألقاها على المائدة ونطق داف بكلمات أخرى فرد عليه بل

محنقا ثم هجم عليه ..

وأخرج داف مسدسه .

وما حدث بعد ذلك كان عجيبا وسريعا جدا ، ويبدو أن الورقة التى القاها بل على المائدة كانت مكتوبة بخط زوجته ، وقد قام البوليس بعد ذلك بفحص الخط ، وتأكدوا من ذلك ، وكان هذا نصها :

" اليوم فى مطعم ماردى بمجرد اسدال الستار .

هذا هو الوقت المناسب يا حبيبي ، والأمر هام ".

ومع هذه الورقة كانت هناك ورقة أخرى مكتوبة على الآلة الكاتبة ومعنونة بإسم بل ..

وما أن انتهي العرض ، حتى أسرع دافنبورت إلى مطعم ماردى مباشرة وهو المكان المعتاد للقائه مع باتى ، ولم ينتظر حتي يستبدل ثيابه فقد كان لا يزال يرتدى السترة التويد والبنطلون الفانيل اللذين يظهر بهما فى الفصل الثالث من المسرحية ، ثم إنه لم يعد إلى خشبة المسرح غير مرتين ليحيى الجمهور تحية خاطفة ويشكره على تصفيقه الحاد له ، وأسرع إلى مقصورته وأزال عن وجهة آثار المكياج ثم هرع إلى المطعم الواقع فى آخر الشارع .

وكان من نتيجة تسرعه أن ذهب إلي المطعم وفى جيبه المسدس الذي يستخدمه فى الفصل الثالث من المسرحية وهو مسدس محشو بخرطوش فارغ ، يطلق منه رصاصة عبر نافذة مفتوحة على متطفل يدفعه الفضول إلى النظر من النافذة .

وقال داف لمحرر جريدة الديلي نيوز بعد لحظات من ذلك :

- عندما أقبل هوارد إلى مائدتنا وبدأ يسبني ، كانت نيتي الوحيدة هي إسكاته ، فأنا وزوجته لسنا أكثر من صديقين ، ولكن يبدو أن شخصا ما قد أرسل لهوارد رسالة مسمومة ، يتهمنا فيها بأبشع التهم ، وأرفق بالرسالة قصاصة من الورق يقول له فيها أين سنلتقي اليوم ، والظاهر أن هوارد تملكه الجنون لفرط غضبه ، وفقد زمام نفسه .

مهما يكن من أمر فقد تبودلت الألفاظ بين الرجلين ، وخرج بل عن طوره وأمسك بتلابيب دافنبورت أمام عشرات من الأشخاص ، وفكر دافنبورت عندئذ في مسدسه ، وهو مسدس غير مؤذ لأنه محشو بخراطيش فارغة فأخرجه على عجل .

وأجمع الشهود على أن دافنبورت أوقف بل عند حده بمسدسه بضع لحظات في حين بدأ السقاه يقتربون وتبادل الرجلان عندئذ عبارتين آخريين وانخفض مسدس دافنبورت ، وانتهز بل هذه الفرصة وهجم عليه ثانية واستؤنف العراك ويد كل من الخصمين على المسدسين .

وانسكب قدح القهوة الساخنة على ركبتي بات فراحت تصرخ ونهضت بدورها وارتمت بين الرجلين ، وانطلقت رصاصتان ، وأسرع السقاة إليهم .

.وكانت باتي قد وقعت فوق المنضدة ، ثم انزلقت على الأرض ، وساد الصمت المطبق بضع لحظات ، وكان لابد من بعض الوقت لكي يدرك الموجودون ما حدث ويسلموا به ، فقد ماتت باتي ..

والواقع أن المسدس لم يكن محشوا بخرطوشات فارغة ، وإنما كانت فيه رصاصتان حقيقيتان ، وقد اصابتها أحداهما في فمها ، واستقرت في نافوخها ، في حين اخترقت الأخرى نهدها الأيسر ولمست القلب ، ولفظت

روحها قبل أن تأتى عربة الإسعاف .

وهكذا وقع المستحيل .

أفرغ دافنبورت كأسه ثم دفعه نحو أدى وهو يقول :

– نفس الشئ .

ملأ له أدى الكأس على الفور ، وعندئذ نظر دافنبورت إلى لأول مرة فقلت له :

– نخب صحتك .

وبسط كأسه بحيث لمست كأسى فى صمت ، وكانت عيناه كليلتين قاتمتين .

وأفرغت كأسى وأعدتها من جديد لادى ثم قلت لدافنبورت :

– ليس هناك من يسئ الظن بك ، وإنها لمصادفات تعيسة ، ونحن جميعاً نعرف مدى ما تحس به ، ولكن حاول أن تقنع نفسك بأن مثل هذه الأمور تقع كل يوم ، وليس هناك من يلام عليها .

والواقع أن مامن أحد أساء به الظن ، فقد استجوبه البوليس هو وبل طوال الليل تقريبا ، ونشرت صحف الصباح الاستنتاجات الإجماعية لخبراء الأطباء ومفتشى البوليس وإدارة الأمن القضائى ، وحفظت القضية على أنها وقعت قضاء وقدرا نتيجة لظرف مؤسف له وأطلق سراح كل من دافنبورت وبل قبل الفجر .

وقد كشف التحقيق فعلا عن مصادفات غريبة ، فإن المسدس الذى يستخدمه دافنبورت أثناء المسرحية كان يحشوه رئيس مخزن المسرح كل

ليلة بنفسه ، وقد طلب رئيس المخزن المذكور طلبية جديدة من الخرطوش الفارغ ، وجاءته الطلبية ، وهى عبارة عن ستة صناديق بكل صندوق خمسون خرطوشة ويبدو أن صندوقاً من هذه الصناديق الستة كان يحتوى على خمسين رصاصة حقيقية ، وقد عثر البوليس على هذا الصندوق فى المخزن ، بحيث إنه حين استخدم دافنبورت المسدس فى جفلة الماتينية ذلك اليوم أطلق رصاصة حقيقية وقد تأكدوا من ذلك عند فحص جدار المسرح .

ومن المفهوم أن أحدا لم يلحظ الثقب الذى أحدثته الرصاصة فى قماش الديكور عندما أطلقت ، وكذلك لم يلحظ رئيس المخزن وهو يحشو المسدس أنه يحشوه برصاصات حقيقية .

وهكذا ماتت باتى نتيجة لحادث غير معقول وقع بعد مشاجرة بين زوجها وصديقها ، وهى مشاجرة لم يكن هناك ما يبررها .

وابتعد ادي ولم يعد باستطاعته أن يسمعنا ، وازددت اقترابا من دافنبورت وسألته بكل هدوء :

– ما الذى دفعك إلى قتلها ياداف ؟.

– أتي بحركة من أنفه الجميل فهمت منها أننى أخطئ ، ولم أشعر بأية دهشة لأننى كنت قد حدست الحقيقة ، وما أخالكم إلا وقد حدستموها أنتم أيضا ، وأسرع داف يقول :

– هل أنت غبى ؟.. أم تراك أحمق ؟..

– لا هذا ولا ذاك .. إنك بعيد عن الخطر الآن فلا تقلق هل يجب أن أقول

لك لماذا لا يجب أن تخاف منى ؟.

تأمل دافنبورت الزجاجة المصفوفة فوق الرفوف خلف البار ولم ينطق فاستطردت أقول :

- هناك نقطة واهية فى الأقوال التي أدليت بها ، ولكن البوليس لن يكتشفها أبداً ، لأنه لا يعرف باتى جيداً كما تعرفها أنت وهذه النقطة هى الرسالة التي بعثت بها باتى ، فقد استلمها هوارد فى بريد الأمس ، وهو نفس اليوم الذى وقعت فيه الجريمة ، ومن ذلك يتضح لنا أن الرسالة القيت فى صندوق البريد فى اليوم السابق لارتكاب الجريمة ولكنها تشير إلى أن موعد اللقاء سيكون اليوم ، أى اليوم الذى استلمها فيه بل ، واراهن أن الورقة الخبيثة المرفقة بالرسالة كانت تحدد ساعة اللقاء فى مطعم ماردى فى نفس اليوم .

ومعني ذلك أن الورقة المكتوبة بخط باتي قد كتبت قبل ذلك اليوم وإنها وضعت جانبا بعناية كبيرة وقامت بدورها في اليوم المطلوب ، فلمن أرسلتها باتى ؟.. طبعا لشخص كان يهمها جدا ، وكانت تلتقى به مرارا ، وليس هناك غير شخص واحد يجمع بين هاتين الصفتين .

- أنت مجنون !..

- كلا ، بل أنا منطقى لا غير على الرغم من أن ما أقول يبدو غير معقول فلأى سبب تبادر أنت بين مائة غيرك فترسل لزوج باتى تلك الرسالة وترفق بها هذه الورقة المهينة التى كان لابد أن تؤدى إلى المشاحنة فى مكان عام ؟.. مشاحنة تمت فعلا وانتهت نهاية مفجعة .

ولأى سبب قمت بكل هذا ؟.. إن المسألة كلها تبدو روكامبولية ، أما

النتيجة فهى موت باتى ..

فهل أردت هذه الميتة ؟ طبعا لا .. إنك كنت تحبها كثيرا ، وكنت تخرج معها ..وهى خطة محكمة فقد خطر لك أن ترتكب الجريمة فى ذلك المطعم ، أمام مئات من الشهود ، دون أن يشك أحد فى أمرك وبهذا تكون قد قتلتها فعلاً .

لم يبد أى احتجاج ، بل أخذ يصغى إلي ، وقد مال برأسه فوق البار واستطردت أنا أقول :

- لنفترض صحة هذه النظرية ، فهى نظرية صحيحة على الرغم من أنها تبدو غير معقولة وبعيدة عن الواقع ..

ولكنها تتطابق تماما ، وقد وجدت أنت الفرصة دون أية صعوبة فى استبدال علبة الخرطوش الفارغ بعلبة طلقات حقيقية كانت فى المخزن ، بحيث إنهم وجدوها بين العلب الأخرى عندما جاءوا للتحقيق فى الأمر وخلافا لما خطر للبوليس فإن رئيس المخزن لم يخطئ وهو يحشو المسدس لأنك أنت الذى حشوته بالرصاص الحقيقى ، وأنت وحدك كان في مقدورك أن تفعل ذلك .. فمن غيرك كان يستطيع أن يعرف أن الرصاصة الحقيقية التى أطلقتها فى المسرح لن تضير أحدا ..

- ولكن كيف .. ولماذا أنت مقتنع بأنك تعرف كل هذا الذى تقول ؟..

- لأننى أعرف من الذى كانت له مصلحة فى موت باتي ، أعرف ذلك كما تعرفه أنت ، ولكن البوليس لن يعرف أبدا ، كانت باتي امرأة يتعذر أرضاؤها ، تلعب بالرجال كما يدخن المرء سجائره ، كانت متشددة فى طلباتها ، وهذا يعود بى إلى سؤالى الأول ، ما الذى طلبته منك ولم تشأ أنت

أن تمنحها إياه ؟.. الزواج ..

أومأ بالإيجاب بشكل يكاد لا يلحظ فقلت :

كنت أظن ذلك ، إنك تحب مهنتك ولكي تؤمن مستقبلك لا يضيرك أن تقطع بعض الطريق مع زوجة مخدومك ، ولكنك تحب أيضا زوجتك وأولادك .

وما كنت لتقبل أن تطالبك باتى بأن تحرم نفسك من أغلي ما لديك ولما كنت ممثلا فقد دبرت خطة معقدة وحكيمة لكي تتخلص من باتى ، فجررت الزوج إلى مشاجرة ، بأن أرسلت إليه خطابا غفلا من الإمضاء ثم أثرته وأنت جالس إلي المائدة ، وأخرجت من جيبك مسدسا كنت تعرف أنه غير محشو وتركت الزوج يهجم عليك لكى يحصل على المسدس ، ثم لانك أصغر منه وأقوي ، تضغط على الزناد مرتين فى اللحظة التى ترى فيها أن الفوهة مسددة نحو باتي بالذات ، من الذى يستطيع القول عندئذ ان المسألة كلها لم تقع قضاء وقدرا ، خاصة وإن كل شئ قد جرى أمام مائة من الشهود ..

– من الذى أرشدك إلى كل هذا حقا ..

– لقد قلت لك ، إنني عرفت باتى معرفة وثيقة ، عرفتها منذ عشرين سنة كنت مؤلفا مسرحيا ناشئا فى ذلك الوقت وكثير الطموح ، وقيل أيضا إننى كنت وسيما جدا ، إذا جاز لى هذا القول ، وكنت متزوجاً وسعيداً ، وعلى هذا فإننى كنت أعرف تماما ما تستطيع باتى أن تقدم عليه ، انتهى زواجى بالطلاق .. هل فهمت ؟.. صفوة القول أن من حظها أنها عاشت حتى الآن ولن يلومك أحد ياداف .. هل تريد كأسا أخرى ؟.





الطريق المسدود

راح صليل التليفون يدوى فى أذنى وأنا غارق فى أحلامى وتقلبت محتجا وضغطت الغطاء ، فوق رأسى فى حركة تحد ، ولكن الدوى ازداد حدة ولم ينقطع .

وطرحت الغطاء أخيراً عنى على مضض ، ومددت يدي أبحث عن المنبه ذى العقارب المضيئة ، كانت تشير إلى الساعة الواحدة فى حين أنني رقدت فى منتصف الليل بالذات ، وكانت الطائرة التي ركبتها بالأمس قد وصلت متأخرة عن ميعادها ، ولم يكن بالمكتب أحد يعرف أنني عدت ، ومع ذلك فقد راح التليفون يصلصل في إصرار .

وأضأت المصباح الذى بجوار الفراش ، ورفعت السماعة فسمعت صوتاً يقول :

– كوشرين ! .. أنا روس ..

قلت وأنا أضع قدمى فوق الأرض :

– إنني مصغ..

- قتل دى ماركو الليلة ..

نطق روس بهذه الكلمات فى صوت مكتوم ، ولكننى أحسست بعضلات معدتى تتوتر وقلت :

- كيف ؟..

- إنهم أبلغونى بذلك منذ خمس دقائق فقط .. انزلقت سيارته واصطدمت بحاجز منتزه وست ريفر ثم وقعت فى النهر وتحطمت فى نحو الساعة الحادية عشرة وقد مات على الفور .

قلت فى بطء :

- إن ريفر سيمثل أمام هيئة المحلفين اليوم إنه محظوظ .

صاح روس :

- بل إنه أكثر من محظوظ ، ولهذا أريد أن تتقصى الأمر .

- هل تظن أنه ليس حادثا وقع قضاء وقدرا ؟.

أريد أن أتأكد أنه حادث إن رقيباً يدعى بيكيت ينتمى إلى قسم الجنايات موجود هناك فامض إليه وابق معه إلى أن يتحدد سبب الموت .

- كان من عادة دى ماركو أن يعمل حتى وقت متأخر ، فمن المحتمل أن يكون قد أخذته سنة من النوم وهو يقود سيارته .

صاح فى غضب تعذر عليه أن يكبته :

- لا أريد كلمة محتمل هذه بحق الشيطان .. أريد حقائق .

وألقى السماعة مكانها فى حركة جافة ، فأعدت سماعتى فى رفق وكان

كيربى روس قد سعى إلى وظيفة النائب العام مقدماً برنامجا للإصلاح وظفر بها بمعجزة ، وكان يتمتع بفتنة خاصة وسحر كبير ، وكان الناس يصدقون ما يقول ..

كان طويل القامة متين البناء وسيم الوجه وخط المشيب شعر فوديه ويبدو من مظهره أنه مكافح ولكن ما أن يعرفه الناس على حقيقته حتى ينسوا مظاهره ويرونه كما هو .. مغرور جدا ومتعجرف وطموح ، لا يتردد عن إستغلال الغير فى سبيل منفعته ..

على اننى لم أعتبر هذه السمة الأخيرة نقطة سوداء ضده لأنه حاول بكل شرف وأمانه أن يطهر المدينة ، فزود مكتبه برجال مخلصين أوفياء لعملهم ، كالقاضى المساعد دى ماركو ، فقد كان كرة من النشاط ، وعلى جانب كبير من الكفاءة والمقدرة ، وربما كان روس هو النائب العام ولكن دى ماركو هو الذى كان يقوم بالعمل كله وقد حملنى روس بعد ذلك على مغادرة مكتب المباحث الجنائية لكى أعمل محققا رئيسيا له ، ومنذ ذلك الوقت لم نقف مكتوفى الأيدى .

ولكننا لم ننظف المدينة تماماً ، وما كان فى مقدور أحد أن يفعل ذلك فى غضون ثلاث سنوات ، هذا إلي جانب أن كل الإدارة كانت ترفض التعاون معنا ، فإن بعض الحيتان الكبيرة مرت من عيون الشبكة ومن بينها العمدة الذى عاش على أثر انتخابه عيشة فوق مستواه بكثير ، وأستطيع أن أؤكد كذلك أن هناك مستشارين كثيرين على استعداد لاقتراح وتقديم قوانين فى صالح أية جماعة غاضبة نظير مبلغ من المال ، وكان هناك أيضاً بعض رؤساء أقسام يمنحون عقوداً مربحة ولا هم لهم نظير ذلك إلا شئ واحد هو

الحصول على عمولة ..

وكان يتفق لى أن أتساءل فى بعض الأحيان إذا كان هناك رجل واحد شريف فى كل الإدارة ، فقد كان المال سهلا ، وكان له سحر لا يقاوم ، خصوصاً إذا أدركنا أن كل امرئ كان يعرف أن جميع المحيطين به يحصلون على المال دون أى وازع من ضمير .

وكان علينا أن نقاوم ، كذلك قوى خارجية كثيرة كان أشدها بأسا وقوة مؤسسة كارلتون ويفر ، وهو صاحب شركة للمقاولات كان يستخدمها كواجهة لأعماله غير المشروعة ، ويجنى الجزء الأكبر من أرباحه من تجارة المخدرات والبناء وممارسة القمار ، ولكن أحدا لم يستطيع أن يقبض عليه متلبساً أبداً .

ومع ذلك فقد بدا أن دى ماركو إستطاع أخيراً أن يحرجه فى بعض أعماله ، ولكن من ناحية الشكليات بالذات ، فقد إستدعاه للادلاء بشهادته فى قضية إختلاس فى إحدى عمليات البناء لمبالغ تقدر بعدة ملايين من الدولارات ، ولكن ويفر رفض الحضور ، ولما كان هذا الرفض عملا يعاقب عليه قانوناً فقد عرض عليه دى ماركو أن لا يقدمه للمحاكمة إذا هو غير رأيه ، ولكن ويفر أصر على الرفض ، وكان هذا ما أراده دى ماركو بالذات فدعاه للمثول أمام هيئة المحلفين الكبرى لرفضه الأدلاء بشهادته ، وكانت الهيئة مستعدة لكى تمنحه فرصة أخيرة طبعاً ، ولكن إذا أصر ويفر على الرفض ، فإن من حق القاضى عندئذ أن يحكم عليه بأقصى العقوبة ، وهي السجن لمدة سنتين ، وكان هذا شيئاً تافهاً بالطبع بالنسبة لنشاطه الإجرامى ولكنه كان شيئاً على كل حال ، غير أن دى ماركو مات لسوء

الحظ ، وأصبحت الدعوى معرضة للسقوط أو للتأجيل على الأقل ريثما يتناول الملف شخص آخر ، وما كان لأحد أن يفعل ذلك غير روس.

وفتحت الدولاب وأخرجت منه ثيابا ثقيلة ، فقد اجتاحت المدينة قبل ذلك بأيام عاصفة ثلجية تبعتها موجة من البرد الشديد ، ومنذ ذلك الوقت والشوارع لاتزال مملوءة بالثلج الذى يذوب إلى النصف نهارا ويتحول إلي صقيع ليلاً ولم يكن هناك أى شك فى أن الطقس كان قارساً جداً فى تلك الليلة بجوار النهر .

واستطعت أن أكشف مكان الحادث بسهولة فقد كانت هناك مصابيح وأنوار وامضة صفراء تحول المرور إلى خط واحد ، وتوقفت سيارات البوليس ورافعة ضخمة فى جانب من الطريق ، وأضاءت الكشافات مكان الحادث ، ولو أن المصاب كان شخصا آخر غير دى ماركو لأجلوا كل شئ حتى يطلع الصباح .

ورفعت ياقة معطفى فوق أذنى وأخرجت شارتى البوليسية للشرطى الحارس ، ثم هبطت الجرف ، حيث كان بعض الرجال منهمكين حول سيارة محطمة ، وعلى الرغم من سطحها ومقدمتها التالفتين فقد ظلت سيارة دى ماركو محتفظة بهيكلها الأصيل ..

وتقدمت نحو رجل قصير ، يرتدى معطفاً ويدير العمليات وقلت :

– لم أرك منذ وقت طويل يا بيكيت .

أجابنى وهو يبتسم :

– كنت أعرف إنك ستاتي يا جاك .. فقد كان دى ماركو زميلا لك ، هل

أيقظك روس من النوم ؟..

وتحركت كتفاه تحت معطفه الثقيل وأردف يقول :

- يبدو أنه فقد السيطرة على سيارته عند المنحنى فهوت من عل ، وقد عرفنا ذلك من شاهد كان آتياً من الناحية المضادة ، وكاد ديماركو أن يصطدم به ، ويبدو أنه كانت هناك سيارة أخرى منطلقة خلف سيارة دى ماركو ، من طراز أولد زموبيل أو كاديلاك ، فإن الشاهد لا يعرف ذلك بالضبط ، وكل ما يستطيع قوله هو أنها كانت داكنة اللون ، ولم يتوقف سائقها ، وأظن أنه لم يشأ أن يورط نفسه .

وصاح أحد رجال فرقة الإنقاذ ، ثم هز ذراعه ، وازداد صوت المحرك دويا وتوتر الكابل ثم راحت العربة المهشمة تتحرك ، ولم تلبث أن وقفت على عجلاتها ، وبدأت تصعد المنحدر ، وكانت أشبه بوحش مشوه محدودب يحاول الإستقرار على الأرض الصلبة وقال بيكيت :

- يسرنى أننا إستطعنا أن نجرها ونرفعها ، ستكون فى الجاراج بعد نصف ساعة ، ونستطيع أن نفحصها عندئذ كما نريد هل لك أن تلتقى بى هناك ؟.

- لا تحاول أن تتخلص منى فلن أتركك لحظة واحدة .

وجاراج البوليس يقع فى آخر المدينة أمام الشاطئ ، وهو عبارة عن سلسلة متتالية من السيارات ، وأوقفت سيارتى خلف سيارة بيكيت ثم تبعته إلى المكتب ، وهناك نضوت عنى معطفى وتمطيت وقد التهب وجهى بالدفء بعد أن لفحته ريح النهر .

ورفع بيكيت صدريته الصوف الثالثة من فوق رأسه وقال وهو يبتسم .

– وقع لى هذا الأمر مرارا ، بحيث أصبحت أعرف كيف يجب أن أرتدي ثيابى .

هل تريد فنجانا من القهوة ؟.

– إننى لا أرفض القهوة أبداً ؟.

صب بيكيت فنجانين من القهوة الساخنة وقال :

– من سيأتي بدل دى ماركو ؟..

– لا أحد .

لم يكن قولى هذا مزحة ، فقد كان روس الرئيس الأكبر ولكننى قمت أنا ودى ماركو بكل العمل ولا أظن أن هناك من يحل محل دى ماركو .

وزادت الضوضاء فى الجاراج فجأة لأن الرافعة أقبلت ، وألقى بيكيت فنجانه وقال :

– من الأوفق أن أمضى لمساعدتهم فى وضع السيارة على الجسر الرافع لن أجد شيئاً ولكن يجب أن ألقى نظرة لأن روس يصر على ذلك .

أحتسيت قهوتى فى هدوء وأنا أفكر فى دى ماركو وروس وويفر فقد اختلطت حياتنا منذ بعض الوقت بحيث أن موت أحدنا لا يحل الروابط التى تجمع بيننا ، بل يزيدنا قوة وإرتباطا .

وعندما فرغت من إحتساء القهوة مضيت لكى أنضم إلى بيكيت وكان قد أرتدى عفريتة بيضاء وراح يفحص الجزء السفلي من السيارة وفى إحدي يديه مصباح كهربى ، وفي اليد الأخرى مفك .

وقلت :

– كنت أظن أن هذا العمل من إختصاص ميكانيكى .

– هو ذلك فى العادة ، ولكن ليس هذه المرة .. لا أريد أن يفاجئنى روس بأسئلة غير متوقعة .

وارتد إلى الخلف قبل أن يقول :

– الأمر كما فكرت تماما ليس هناك ما يثير الشبهة فى السيارة ، فإن محاور العجلات والفرامل واسطوانة الإنفلات .. كل هذا على ما يرام .

– هل أنت واثق ؟.

– بل إنني مستعد أن أقسم على ذلك ، ومعنى هذا أن العيب من ناحية السائق ، أن دى ماركو لم يكن عضوا فى جمعية تحريم الخمور ، وكان الوقت متأخرا ، ولعله شرب بضعة كئوس ، وسيثبت لنا التشريح ذلك .

ورأيت أن لا فائدة من المناقشة فى هذا الموضوع وسألته :

– هل فحصت داخل السيارة ؟.

– ليس بعد .

وانزل الجسر الرافع وهو يضغط على زرار وفتح الباب المجاور للراكب مستعملا قضيبا رافعاً ، ثم تسلل إلى الداخل وبيده مصباحه ودخلت أنا من الباب الآخر .

كانت ألواح السيارة الزجاجية قد تحطمت وتناثرت كلها شظايا صغيرة فى أرضية السيارة ، وأدار بيكيت ضوء مصباحه فى المقدمة والمؤخرة فى بطء ، لم يكن هناك شئ غير عادى فى الظاهر ، ولكن لم يلبث أن وقع الضوء فجأة على السجادة بأرضية المقدمة ورأيت شيئاً التقطته بعناية

ورحت أديره فى بطء تحت ضوء مصباح بيكيت ، كان عبارة عن قطعة من الزجاج رفيعة ومحدودبة .

وقال :

– ليست هذه القطعة من زجاج السيارة ، لاريب أنها لقنينة كانت مع دى ماركو .

– يجب أن يكون هناك غيرها إذن .

وفتشنا الأرضية ، ووجدنا بالفعل أجزاء أخري وضعناها فوق المقعد الدامى ، كان يبدو إنها لقارورة صغيرة قطرها نحو سنتيمتر واحد وطولها نحو ستة سنتيمترات .

وقلت :

– عجبا ؟.. ما مكانها فى هذه السيارة ؟.

زمجر بيكيت قائلا :

– ليس لها أى مكان هنا ..

– ربما وضعها دى ماركو بجواره ..

لا أظن ذلك فهي قارورة صغيرة جداً وكان يجب أن تكون فى جيبه ، ودس مصباحه تحت لوحة القيادة وزمجر بعد بضع لحظات قائلاً :

– هناك قطعة من السلك فوق جهاز التهوية وليس هناك أى سبب لوجودها .

وراح يعالج اللوحة بمفكه لحظة ثم سمعت شيئاً يقع ، واستخلص بيكيت

بعد ذلك صندوقا من البلاستيك طوله نحو إثنين وعشرين سنتيمترا وعرضه خمسة سنتيمترات عرفت فيه الحارف .. ووقعت من الصندوق حلقة صغيرة مترنزة طولها نحو عشرة سنتميترات وإرتفاعها نحو ثمانية ، كانت أشبه براديو صغير فحصها بيكيت بعناية كبيرة دون أن يلمسها مكتفياً بمعالجتها بالمفك الذى فى يده ثم قال أخيراً :

– هل تفهم الآن كيف مات دي ماركو ؟.

– لا أفهم شيئا علي الإطلاق .

قال وهو يشير بالمفك :

– كانت القارورة ملتئمة بقوائم التثبيت ونصفها العلوي مازال سليماً .

ونقل المفك وقال :

– هذا الغاطس الذى تراه تحت ، مثبت بملف لولبى وموصول من ناحية المركم بطريقة تسمح بتجميع كل التيار الضرورى ، وما أن يقع التماس حتي يتحرك المفك اللولبى تلقائياً ويحرك بدوره الساق فتتحطم القارورة وقد وضعت هذه الحلقة لهذا الغرض بالذات فإن الملف اللولبى يتحرك عند أقل إشارة تصدر من جهاز للإرسال .

– جهاز إرسال :

– ولم يكن يبعد كثيراً .. نحو مائتي متر على الأكثر .

– ألا يحتمل إنه كان موجوداً فى السيارة التى كانت خلف دى ماركو؟.

– هذا محتمل جداً .

– هل أفهم من هذا إن القارورة حررت شيئاً قتلته ؟.

- لم يكن ضروريا أن تحتوى على شئ أو على مادة قاتلة ، كان يكفى أن يفقد دى ماركو السيطرة على سيارته عند المنحنى ، وأكاد أميل إلى أن نوعاً من الغاز تسرب وتبخر فى الهواء لأنه كان من المتوقع أن يعمل جهاز التدفئة فى مثل هذه الليلة الباردة .

- مخدر ؟.. غاز للأعصاب ؟.

خرج بيكيت من السيارة وقال :

- إننى أترك لك الخيار ، وعلى كل حال فإن المعمل سيخبرنا بذلك ، سوف لا نلمس شيئاً ولن يلبث رجال مكتب الجنايات أن يأتوا ، وأنا شخصياً أرى أن هذه طريقة خادعة للقتل ، فإننى تعودت حتى الآن أن أجد الديناميت تحت غطاء السيارة أو إتلاف الفرامل ، فلابد من خيال كبير ومال وفير لتدبير هذه الخدعة .. تماما كما يحدث فى روايات الجاسوسية .

قلت :

- هذا أمر معقد بعض الشئ طبعا .

- ليس تماما إذا نحن أمعنا الرؤية والتفكير ، وإذا فكرنا فى كل ما يستطاع عمله اليوم ، فإن من الممكن تعشيق تماس عن طريق الصوت فحسب وإرسال محطة إلى القمة وتحريكها أو إيقافها على المراد ، بل من الممكن فتح باب جاراج دون أن نمسه باستعمال جهاز إرسال ، وعلى هذا فإن تحطيم قارورة ليس بالعمل السحرى ، ولكن هذا يدل على أن العقل الذى فكر فى هذه الخطة عقل جبار ، فقد أوشك أن يفلح فى إرتكاب جريمة قتل مثالية لأننى لا أفتش فى الوقت العادى فى داخل السيارات التى يقع لها حادث إلا للبحث عن زجاجات الخمر .

وهز رأسه وأردف يقول مختتما :

وان لمن الفظاعة أن نجد مثل هذه الطرق المعقدة لقتل النفس .

وكان على حق ، فقد كان لابد من عقل جبار لاستيعاب مثل هذه الخطة .

وارتقت شكوكى إلى ويفر على الفور فإنه لم يكن يفتقر إلي الوسائل ، ولا ريب أن الصعوبة الوحيدة التي صادفته هى كيفية اهتدائه إلي الرجل الذى استطاع أن يرسم هذه الطريقة ويمسك لسانه فى نفس الوقت ، فإن مثل هذا الرجل يتعذر وجوده ..

وتبعت بيكيت حتى مكتبه ، وهناك سألنى :

– هل تريد الاتصال بروس ؟..

نظرت إلى ساعتى ، وكانت تشير إلى الخامسة والنصف ، وقلت :

– ليس الآن ، سأتركه ينام فى هدوء بضع ساعات أخرى ستصيبه هذه القضية بصدمة عنيفة ، وسيكون بحاجة إلى كل أعصابه لكى يتلقاها ، ثم أنني أريد أن أتحقق من شئ قبل ذلك .

– هل يمكننى أن أساعدك ؟..

ارتديت معطفى وقلت :

– أطلع رجال الجنايات على كل تفاصيل الجريمة ، ثم أذكر لهم إننى سأتصل بهم ، شكرا لك .

وفى الخارج كانت الخيوط السوداء قد بدأت تتراجع أمام الخيوط البيضاء ، ولكن البرد كان قارساً كما كان على الرغم من أن الريح كانت قد هدأت ، وإذ دخلت سيارتى أحسست كأنني داخل ثلاجة ، فأدرت المحرك

لأعجل وصول الهواء الساخن إلي جهاز التدفئة بينما راحت أنفاسى تغطى زجاج السيارة بالبخار .

ومضيت صوب المدينة ، كانت معرفة بيكيت الفنية قد دلتنى على الطريقة التي لقى بها دى ماركو مصرعه ، ولكن تجربتى الخاصة همست لى باسم الرجل الذى صمم آلة القتل ، ويعرف المجرمين الذين خططوا لها في نفس الوقت ، كان هذا الرجل يدعى كلينت برازيل ، وقد أصبح الان متقدماً فى السن ، ولكنه من الناحية العملية كان لا يزال خبيراً ومتخصصا فى الأجهزة الإلكترونية ، وكان يشتغل لكل من يستطيع أن يدفع له ، سواء كان فى صف القانون أم لا ، وإذا حدث ولم يجد الجهاز المطلوب فى مخزنه فإنه كان يبتكره ، ومعنى هذا أنه كان من المحتمل تماما أنه هو الذى ابتكر الجهاز الذى قتل دى ماركو .

وانطلقت على مهل بسبب الجليد ، ولكننى توقفت فجأة وفى عنف وأنا أري سيارات البوليس وعربة الإسعاف التى تقف أمام المحل ، وهبطت من السيارة ومضيت إلى المدخل ، واعترض أحد الشرطة طريقى ، ولكننى أبرزت له شارتى وسألته :

– ما الذى حدث ؟.

– قتل صاحب المحل ، وهو رجل مسن .

وكنت قد تلقيت دروسى فى كلية البوليس أنا وسوكو لسكى معاً والتحقنا بنفس القسم ، ورأيته فى الداخل يراقب المعرض الذى يشرف على رجال الإسعاف ، وكان متين الجسم ومشهورا بافتقاره إلى الخيال ، ولم يكن يتوقع النتائج المحتملة أبداً ، ولا يتصرف أو يتحرك إلا إذا كان واثقاً

جداً ..

كان واقفاً فى مكان ضيق أعد لكى يكون مكتباً ، يفصله عن باقى المحل حاجز من الزجاج ارتفاعه نحو متر تقريباً ويضم مكتبين وبعض الرفوف التى صفت فوقها أعداد من الصناديق الصغيرة البراقة الألوان ، وخلف المكتبين باب مفتوح يكشف عن ورشة بها بعض المقاعد والأدوات والأجهزة المعقدة .

وقال الممرض :

– هل يستطيع أن ينقل الجثة ؟.

وقال سوكولسكى مردداً :

– هل يستطيع أن ينقل الجثة ؟.

ورآنى عندئذ فأردف يقول :

– هل أتيت لكي تتدفأ ؟.

– كلا ، وإنما أريد أن أتحقق من شئ .

– لقد أطلق أحد الأشقياء رصاصتين على برازيل من مسدس عيار ٣٨ فى نحو منتصف الليل .

– ومن الذى اكتشفه ؟.

– مرت إحدى سيارات البوليس مرتين ، وكان النور مضاء فى كل مرة وأثار ذلك دهشة راكبيها فتوقفا للتحقيق ، وكان الباب مفتوحاً فدخلا ، وعثرا على العجوز ولولا ذلك لبقيت الجثة إلى مالا نهاية دون أن يدري أحد

كان من الواضح ان الرجل الذى صنع له برازيل آلة الموت عاد لكي يمنعه من الكلام إلى الأبد ، ولكن لماذا لم يفعل ذلك عندما جاء وأخذ الآله بحق الشيطان ؟.. ولكن ما أغبانى ! .. ما كان برازيل ليحصل على أجره إلا بعد نجاح العملية ، وقد حصل على أجره فعلا وهو عبارة عن رصاصتين .

وسألت سوكولسكى :

– هل هناك ما تخبرنى به غير ذلك ؟.

– إننا لم نبدأ إلا منذ لحظات فقط وعليك أنت أن تتكلم ، ما الذى أتي بك ؟.

أخذته على حدة ، ورويت له كل ما حدث لدى ماركو ، وبعد أن فرغت ، حك سوكولسكى ذقنه فى تفكير ثم قال :

– هذا أمر عجيب من الصعب تصديقه .

– ربما لك أنت ، أما فيما يتعلق بى فإن له معناه ، ولهذا السبب أريد أن يغلق هذا المكان جيداً إلى أن نكتشف العلاقة بين آلة الموت والمحل .

وافهم ما سأقول لك الان جيدا ، أن الذى قتل دى ماركو قتل برازيل كذلك .. وويفر هو المشبوه رقم ١ .

– هل تنوى القبض عليه ؟.

– هذا عمل روس ، سأراه الآن وسوف يتصل بك ، ركز كل جهودك على ما لديك هنا ، ولكننى لن اقلق مهنتك على كل حال .

– مهما يكن فلابد لى من الرجوع إلى النقيب ..لاريب أن بيكيت قد كلمه

فى التليفون وأخبره بما حدث لدي ماركو ..

– لو كنت مكانه لتركتك تهتم بالجريمتين ، قل له إن روس يهتم بهما شخصياً .

– أين أستطيع الإتصال بك ؟.

– فى مكتبى فيما بعد ، ومهما يكن فسوف أتصل انا بك ، ولكن حان الوقت الآن لكى أذهب وأخبر روس بما حدث .

وفى الخارج كانت الشوارع قد امتلأت بالناس الذين تتطلب منهم مهنتهم النهوض مبكرين كل صباح لكى يبعثوا الحركة إلى المدينة .

كان روس يقيم فى حى عصرى ، وكان يسكن بيتا مكونا من طابقين وحديقة ، تحيط به بيوت فخمة ، وقد تساءلت مرارا كيف إستطاع الحصول عليه فإن وكلاء النيابة لا يربحون ما يكفى من النقود لذلك الترف ، ولكن المعروف عن روس أنه ترافع من قبل فى عديد من القضايا الكبيرة ، وإن زوجته سليلة أسرة من أعرق الأسر فى المدينة .

وأوقفت سيارتى ، وصعدت الدرجات الأمامية للبيت ، وضغطت علي جرس الباب ، وجاء روس وفتح لى بنفسه وهو بالقميص ومن غير ربطة العنق والجريدة فى يده ، واستقبلنى قائلاً :

– كنت أنتظر مكالمة تليفونية منك ..

وسبقنى إلى غرفة الطعام ، وعرض على أن أشاركه إفطاره ولكننى هززت رأسى ، فطالما لم أفرغ من هذه القضية ، فلن أشعر بأية قابلية للطعام وقلت :

- أنصحك أن تجلس فإنك لن تصدق ما سوف أقول ..

- هل قتل ماركو ؟.

- لا أعني هذا فحسب ، وإنما أعني الطريقة التى قتل بها .

وشرحت له الأمر بالتفصيل وهو يحتسى قهوته وقال :

- كيف اكتشفت الآلة ؟.

- من المتعذر إخفاء شئ عن إنتباه بيكيت .

ولكننى لم أقل له إننى أنا الذى أوحيت بفكرة تفتيش العربة .

- لقد حالفكما الحظ ، فما كان فى مقدوره أن يشك فى هذه الخدعة وأين هذه الآلة الآن ؟.

- فى المعمل طبعاً .

- لابد لى من صور وتقرير واف ، لم تستخدم هذه الطريقة فى القتل قبل ذلك بقدر ما أعرف ، وسنجد صعوبة كبيرة فى إقناع هيئة المحلفين بأنها أداة الجريمة هذا إذا إستطعنا أن نبلغ هذه المرحلة .

- إن الذى أعدها كان يتوقع ذلك ..

- إنني أترك القضية كلها بين يديك ، ويمكنك أن تتعاون مع القسم الجنائى .

- لعل هذه هى الفرصة تنتظرها للقبض على ويفر .

أجاب وهو يهز رأسه :

- لا أظن ذلك ..لابد أنه دبر أمره .

أثارني عدم اهتمامه بويفر هكذا فجأة ، وبدا كما لو أنه نحى الجريمتين وكما لو أنه لن يستخلص منهما شيئاً ، ولعله كان على حق ، وربما انتهت بنا قصة هاتين الجريمتين إلى طريق مسدود ، وكانت لروس موهبة كبيرة في تحليل الأمور والمضي قدما في الطريق الذي يبدو له أهم من غيره .

وفتح فمه لكي يتكلم عندما أقبلت زوجته فجأة ، فأمسك عن ذلك على الفور ، ووقفت لكي أحييها .

كانت هارييت تصغره بنحو خمسة عشر عاما على الأقل ، وكانت طويلة القامة شقراء ، ناعمة البشرة ذات عينين سوداوين ، ووجه بيضاوي جميل ، وعندما رأتني اغتصبت ابتسامة ، وكانت ترتدي ثوبا منزليا يكسوها حتى ذقنها ويخفي تحته جسدا كنت أعرف أن أكثر النساء تغبطها عليه .

وكانت ظريفة ومهذبة دائماً ، ومع ذلك فقد تصرفت كما لو إنه كان يشق عليها أن تتقبل وجودي قالت في لهجة عتاب :

– إنك مبكر جدا يا مستر كوشرين .

قلت :

– ولكنني لا أعمل وفق مواعيد ثابتة يا سيدتي .

ولم أجد داعيا لبقائي فأردفت أقول مخاطباً روس :

– سوف أراك في المكتب .

أجاب :

– هو ذاك ، لا داعي لأن أذكر لك مشاعري الخاصة بسبب ما حدث لدى ماركو ، ولكنني أريد قاتله .

– أظن أنك ستدلى ببيان بخصوص موته .. سيسارع الصحفيون إلى المكتب ..

هز رأسه فى قوة وقال :

– لن أدلي بأى بيان سنحتفظ بما نعرف لأنفسنا فى الوقت الحالى وسأحرص على أن لا تتسرب أية معلومات إلى القسم الجنائى .

قلت لنفسى وأنا أخرج إلي الجو البارد :

– إنه اختار أفضل وسيلة للعمل وإن هذا ليس من شيمته فهو عادة ينتهز أقل فرصة لكى يعلن عن نفسه .

ولم أجد أحدا بالمكتب عندما بلغته ، وقضيت فترة فى العمل قبل أن أتصل بسوكولسكي وسألته :

– هل من جديد ؟.

– دع لنا الوقت الكافى ، إننا بدأنا نجمع جهودنا ، أن بيكيت هنا ونحن فى إنتظارك وقد نثرنا المسحوق فوق المبراد والالة للحصول على البصمات وقد جمع المعمل قطع الزجاج المكسورة وعثرنا على بصمة وهى ليست شيئاً كبيراً طبعاً ، ولن تأخذ المحكمة بها ولكن قد نستطيع التعرف على صاحبها ، وربما أرسلنا الملف إلى البوليس الفيدرالى ..

– هل إكتشفت علاقة ما بين الآلة ومحل برازيل ؟.

– إننا نهتم بذلك فى الوقت الحالى ، والظاهر أن من الممكن الحصول علي أجزاء الإلة فى كل مكان ، فليس فيها أى شئ غريب .

– هل لدى المعمل فكرة معينة عما كانت تحتوية القارورة ؟.

- لم يبق فيها ما يكفى للتحقق من ذلك ، وفى هذه اللحظة بالذات يجلس رجال المعمل وأمامهم الكتب الطبية ، ويحاولون الاهتداء إلى المادة التى استخدمت هل تعرف كم نوع يوجد من الغازات ؟.

- ليست عندى أية فكرة .

- إنهم ذكروا أكثر من إثنى عشر نوعا ، ولا أظن إنهم سيتوصلون إلى معرفة النوع الذى إستخدم .

- أما أنا فإنني واثق من العكس .

القيت السماعة .. إن وجود بصمة على الآلة ليس لها أى معني فى عملية دبرت بكل ذكاء ، ومماlاريب فيه أن أحدا قد إرتكب غلطةِ .

وبدأ الموظفون يتوافدون .. الكتبة ووكلاء النيابة والسكرتيرات والمساعد الثاني للنائب العام ، وقد ارتسمت علي وجه الأخير امارات التأثر الشديد بسبب وفاة دى ماركو ، وإلتفوا فى جماعات صغيرة ، وألقوا علي الأسئلة لأنهم كانوا يعتقدون جميعا أنه لقى حتفه قضاء وقدراً ، وقد رأيت أن لا أردهم عن هذا الإعتقاد .

ولكن اسئلتهم إزدادت إصرارا وتحديدا ومعاناة للأعصاب ، بحيث اضطررت إلي الفرار لكي أستريح ..

ورحت أمشى فى خطوات كبيرة والهواء القارس يكنس الشوارع في نفس اللحظة التى دقت فيها ساعة البرج تشير إلى التاسعة ، واجتزت الميدان وتجاوزت موقف سيارات الأجرة يقع فى مكان منه عندما دوي صوت بوق حاد ، ونادانى أحد السائقين وفتح بابه ، ودار حول عربته فى حرص وحذر بسبب الثلج ثم تقدم نحوى مقطب الوجه وقال :

– يسرني أنني التقيت بك ياكوشرين إنني جد حزين بسبب دى ماركو
أومأت برأسى ، كان من أسباب نجاحنا أنا ودى ماركو ، إننا كنا نلجأ فى بعض الأحيان إلى لينى بريكز وزملائه ، فإن سائقى السيارات يرون كل شئ تقريباً وهم يدورون بالمدينة دون أن يفطن اليهم أحد ، لأنهم جزء مألوف من الديكور ، وكان ليني يزودنا بمجموعة كبيرة من المعلومات الهامة .

– كنت أريد أن أسأل دى ماركو إذا كان ما ذكرته له فى اليوم السابق قد أفاده فى شئ ، ولكنني لن أعرف ذلك أبدا لسوء الحظ .

قلت :

– هل لك أن تعيد على ما ذكرته له ؟..

ضم ليني راحتيه على صورة قدح ، وراح ينفخ فيهما ثم دعكهما فى قوة وقال :

– إنني موافق طبعاً ، ولكن فى داخل السيارة فإن البرد شديد ومفاصلى تؤلمنى جداً .

جلست فى المقعد الخلفى وجلس هو خلف عجلة القيادة ، وإستدار لكى ينظر إلى واضعاً ذراعه فوق المقعد ، وكان قصيرا ونحيفاً ، يلبس نظارة سميكة جدا بحيث أننى تساءلت أكثر من مرة كيف منحوه رخصة للقيادة وقال :

– اصغ إلى منذ ثلاثة أيام ركب معى راكب أمام النيابة التى تقع فيها مكاتب ويفر ، وكان من هؤلاء الرجال الأقوياء الذين يحاول ويفر أن يجعلهم يبدون كما لو كانوا من رجال الأعمال ، وكنت أعرف أنه يعمل معه لأنني

رأيته كثيرا فى تلك الناحية ، وأعترف بأنهم يمنحوننى بقشيشاً كبيراً ، صفوة القول ، هل تعرف أين طلب منى أن أذهب به ؟..

– كلا ..

– إلى الباجورة اليابانية فى المنتزة ، وهو مكان لا يذهب إليه أحد عادة فى الشتاء ، وقد أدهشنى ذلك ولكنني لم أحفل طالما أنه سيدفع لي أجر الرحلة ، وقد مضيت به هناك ولم يكن فى المكان غير رجل وزوجته كان يبدو أنهما من السياح وامرأة ذات شعر أسمر ، وقد طلب منى أن أنتظره ومضى إليها وتحدث معها لحظة ثم أعطاها مظروفاً وعاد إلى السيارة حيث طلب منى أن أعود به إلى المدينة وبدت لى رأس المرأة مألوفة لدى ولكنني لم أستطيع أن أتذكر من هى .

ولمس زجاج نظارته كما لو كان يعتذر ثم أردف :

– ولعل هذا بسبب هذه ، ومهما يكن وبينما كنت أنطلق فى شارع شستنوت بعد ساعة ، رأيتها تخرج من البنك ، وكنت قريباً منها فى تلك اللحظة ، وخيل لي أنني عرفت زوجة النائب العام ، ولكننى لم أكن واثقاً لأنني كنت أعرف أنها شقراء ، وبعد ساعتين أوقفنى دي ماركو أمام دار البلدية ، فإنتهزت الفرصة وحدثته عن ذلك وطلب منى عندئذ أن لا أذكر لأحد كلمة عن الأمر إلى أن يتصل بى ، ولكنه مات قبل أن يفعل للأسف .

ولم يهمنى من قصة لينى الطويلة غيرأمر واحد وهو ما شهده كان يشبه إلي حد بعيد قصة من قصص الرشاوى ، وقال يخاطبنى :

– أرى على وجهك تعبيراغريباً ، فهل تدور برأسك فكرة ما ؟.

– نعم ، وسوف نتحقق منها على الفور ، أمض بى إلى الجريدة .

وقضيت نصف ساعة فى الجريدة أكتشفت فيها صورة لهارميت روس سبق أن ظهرت فى أخبار المجتمعات ، وكانت صورة واضحة تظهرها وقد صففت شعرها إلى الخلف بحيث لم يكن يهم أن تكون شقراء أو سمراء ، وعرضتها على لينى وسألته :

– أهذه هى المرأة التي رأيتها ؟.

– نعم وإنني واثق من ذلك ..

– حسنا هلم بنا إلى البنك إذن .

ولم ألق أى نجاح في بادئ الأمر مع أوائل الموظفين الذين عرضت عليهم الصورة ، ولكن الحظ ابتسم لي أخيرا فى قلم صناديق الودائع الخاصة ، فما أن ألقى الحارس العجوز ذو الوجه المتغضن نظرة إليها حتي صاح :

– إنها مسز بيرس .

– هل أنت واثق ؟.

– كل الثقة إنها تأتي كثيراً ، مرة كل شهر علي الأقل ، وأستطيع أن أتحقق من بطاقاتها إذا أردت ..

– أرجوك أن تفعل .

وكانت البطاقة المذكورة تشير فعلا إلى أن المرأة الشابة جاءت إلى البنك مرة كل شهر منذ ستة شهور ..

وكانت تحمل توقيع صاحبة الصندوق .. هـ . بيرس بخط ثابت وواضح..

– أريد صورة فوتوكوبيا من هذه البطاقة .

– لست أدري إذا كان هذا ممكنا .

- إنه ممكن تماما ، وأريد أن تلتزم الصمت بخصوص زيارتى إذا القى عليك أحَد أية أسئلة فأجب بأنك لم ترني أبدا .

ومشى وهو يتأرجح إلى آلة التصوير وعاد بعد قليل ومعه صورة فوتوغرافية من البطاقة وضعتها فى جيبى مع الصورة وقال :

- أظن أنك تقوم بتحقيق رسمي .

- هو ذلك ..

وتتابعت الأحداث كما كنت أتوقع ، فعندما خرجت وجدت سيارة ليني واقفة أمام البنك ، وخلفها صف آخر من السيارات غير الصف المسموح به وأحد رجال شرطة المرور ينظر إليه شزراً ، وابتدرنى السائق سائلا :

- هل هي زوجة النائب العام ؟.

انس كل هذه القصة يا لينى .. مالم أطلب منك أنا شخصيا أن تتذكريها.

- حسنا مادامت تطلب منى ذلك .. أين أذهب بك الآن ؟..

- إلى قسم البوليس .

وهبطت أمام القسم وأخذت المصعد ، وصعدت إلي قلم البصمات بالطابق الثالث ، ولم يبد همفرى ، المسؤل بالقسم تحمسا لرؤيتى وقال :

- أظن أنك قادم من أجل البصمة ؟..

- لا يمكن أن أخفى عنك شيئاً ، هل اكتشفت صاحبها ؟.

- إنها ليست واضحة ، ولابد لنا من بعض الوقت .

- وإذا زودتك بمعلومة سرية فهل تفيدك ؟.

- طبعا .

أنحنيت فوق مكتبه ، وكتبت كلمة " روس" ، فى دفتره وكان يهم بإخراج سيجارة من علبته عندما قرأ الإسم فأخذته الدهشة ، ووقعت العلبة من يده وقال :

- هل تمزح ؟..

- ليس فى موقف كهذا .

- لابد لى من بضع دقائق لكى أتحقق .

والتقط علبة السجائر وأخرج سيجارة فى شئ من المشقة فى حين قلت

- سأنتظر .

- أظن إنك تعرف ما تفعل .

- كلا .. إننى لا أعرف أبدا .. وإنما اتصرف ، ويحدث أن تأتي الأمور كما أريد .

ورفعت قدمي فوق المكتب واسترخيت بعض الشئ .. وأحسست بتعبى يزول تماما على الرغم من أننى لم أنم بالأمس ، ولاريب أن الأدرينالين يقوم بدوره جيداً ، ورحت أفكر فى هدوء وقد أحسست بالإرتياح لقرب النتيجة ..

وسرعان ما أقبل همفرى وقال :

- إنها ليست واضحة تماما .

- ماذا تعنى ..

- أعني أن البصمة ليست كاملة كما يجب ، من المحتمل أن تكون

بصمته ومن المحتمل أن تكون بصمة آخر غيره ..لست متأكدا .

– بمعنى آخر أن المحكمة لن تعتبرها دليل إتهام ؟..

– أوه ، كلا .. حتى إذا أتى روس بمحام غبى جدا للدفا ع عنه .

– لا أظن أن الأمر سيتطور إلى هذا الحد ، إذا سألك أحد فقل إنك لم ترني ، يجب أن يبقى هذا الأمر سرا بيننا ، ما لم أخبرك بالعكس .

– ولكن يجب أن أطلع سوكولسكى على زيارتك مع ذلك .

– وما الجدوى من إزعاجك بدون دا ع ، إذا نجحت خطتى فسوف أحدثه أنا نفسى .. لو كنت مكانك لأخذت أقلب فى ملف البصمات ، فمن يدري ؟.. ربما وجدت فيه البصمة التى تهمنا .. أعنى تلك التي على القارورة سيستطيع سوكولسكى عندئذ فقط أن يهتم بشئ ملموس .

وتركته وهو يعبث فى علبة سجائره من جديد ، ولم أكن قد أضعت وقتي تماما ، لم أستطع التحقق من البصمة طبعاً ، ولكننى وجهت أبحاث همفرى الي روس ، ولم يكن هذا بشئ سئ ..

وفى الشارع أسرعت ورفعت ياقة معطفى قبل أن أمضى إلى جاراج دار البلدية ، وهو يبعد عن بيتى بضعة أمتار ، وكانت سيارة روس الكاديلاك موجودة فى الركن المخصص للسيارات الرسمية والمفاتيح موجودة فى اللوحة .

وعثرت على ما كنت أبحث عنه ..وهى علبة صغيرة سوداء مربعة طولها خمسة عشر سنتيمترا ، وإرتفاعها عشرين سنتيمترا مزودة بسارية ذات عدسة وميناء فى المقدمة ، كانت أشبه بالجهازات الخاصة بالمراقبة وقد

رأيت منها الكثير فى محل برازيل ، ولكننى كنت أعرف أنها ليست كذلك كانت هى جهاز الإرسال الذى فجر الآلة التى كانت موضوعه فى سيارة دى ماركو .

حان الوقت الآن لكي أتبادل حديثا مع روس ، ووجدته فى مكتبه وكان قد عاد لتوه من المحكمة حيث أجل قضية ويفر ورفع رأسه فى استياء وقال :

– ليس لدى من الوقت الكثير لكى أكرسه لك الآن يا جاك ..

وأظن إننى لم أكرهه فى حياتى كما كرهته فى تلك اللحظة ، وأغلقت الباب ومضيت إلى النافذة التى أمام مكتبه .. وجلست نصف جلسة على حافتها بحيث يقع كل الضوء علي وجهه بينما يبقى وجهى فى الظلام وبهذا رأى نفسه مضطرا إلى أن يرفع عينيه إلى ، وهو وضع جعله يبدو فى موقف دونى وقلت :

– ومع ذلك فلابد أن تجد الوقت لذلك ، فإنني أعرف شخصية قاتل دى ماركو ..

هب من مقعده وصاح :

– هل أنت واثق ؟..

– إننى أعرف عنه ما يكفى لإدانته ..

– دع لى الحكم فى ذلك .. ما هى الأدلة التى لديك ؟..

بسطت له الصورة الفوتوغرافية باسم مسز بيرس وألقى إليها نظرة ثم تركها تقع على مكتبه وقال :

– ما معنى هذا ؟.

– هذه بطاقة إيداع فى حساب بصندوق خاص ملك لزوجتك ، وهى تمضى إلى البنك المذكور مرة كل شهر منذ ستة شهور ، بعد أن تأخذ مظروفا من أحد رجال ويفر ، وقد استأجرت الصندوق باسمها الذى كانت تعرف به وهى فتاة ، وتلبس باروكة سمراء عندما تذهب إليه ، وأنا واثق أن المحكمة إذا فتحت الصندوق المذكور فسوف تجده مملوءا بالنقد السائل .

ظل وجه روس جامدا ، واضطجع فى مقعده إلى الخلف وعقد يديه وقال :

– لم أكن أعلم بهذا الحساب .

قلت :

– ان هناك أكثر من ذلك ، لقد اكتشفوا بصمة إصبع على القارورة التى استخدمت فى قتل دى ماركو ، ويحتمل ان تكون هذه البصمة بصمتك .

أجاب فى برود :

– هذا محال .

– إننى وجدت جهاز الإرسال الذي استخدم فى تفجير الآلة ، وهو في الصندوق الخلفى لسيارتك الكاديلاك والشاهد الذى شهد الحادث .. قال إن السيارة التى كانت خلف سيارة دي ماركو سمراء اللون وسيارتك بهذا اللون .

– ما معني كل هذا بالضبط ؟..

– معناه أنك بعت نفسك لويفر ، وإنك كلفت زوجتك بأن تذهب وتتسلم الرشاوى ، وقد اكتشف دى ماركو ذلك فاضطررت إلى قتله ، ومهما يكن فإنك كنت تنوى أن تقتله ذات يوم لأنه أبدى اهتماما كبيراً بويفر ولم يكن

هذا الأخير يدفع لك لكى يزعجه دى ماركو ..

– أظن أنك تستطيع أن تثبت أننى قتلت برازيل كذلك .

– ان فى مكتبك مسدساً عيار ٣٨ واحب أن يفحصه خبراء الأسلحة ..

أبدي روس رباطة جأش كبيرة وقال :

– هذه مؤامرة .. محكمة التدبير طبعاً ..ولكنها ليست أكثر من مؤامرة .

فحصت تعبيرات وجهه فى عناية كبيرة ، وأعترف إنني ملت إلي تصديقه فإن روس لم يكن قاتلا ، كان من الممكن أن يدبر جريمة قتل ، ولكن كان من المستبعد أن يقوم بتنفيذها بنفسه ، فقد كان مثل هذا العمل يبدو غير خليق به وقلت :

– الواقع أن كل شئ محتمل ، ومع ذلك فقد شوهدت زوجتك مع أحد رجال ويفر ، ولم تكن هذه مؤامرة .

– كلا .. كلا بالطبع .

وبدأ منزعجا وقلقا فى نفس الوقت وقلت :

– ليكن ، أريد أن أصدقك بأن هذه مؤامرة مدبرة ضدك ، من المحتمل أن يكون شخص ما قد وضع جهاز الإرسال فى سيارتك ، ولكن كيف تفسر قصة زوجتك ؟..

– في مقدورها هي أن تفسر لنا ذلك يمكنني أن أذهب إلى بيتك ، وأن آتي بها ، ولكن من الأسهل أن نتحدث فى التليفون طبعاً .

– كلا .. سنمضى معا لكى نتحدث معها ..

ولم أكن قد واجهت الأمر من هذه الزواية ، فإن المرء عندما يتعرض للرد

علي استجواب قاضى التحقيق فى مكتب هذا الأخير يشعر بالقلق وعدم الاطمئنان ، أما إذا تم الاستجواب فى بيته ، وبين أهله فإنه يشعر دائما باطمئنان تام ومع ذلك فقد قلت بعد تردد يسير :

- لا بأس .. هلم بنا لكى نفرغ الخراج ..

وخرجنا من السلم الخلفى تجنباً للصحفيين الذين كانوا ينتظرون روس فى الردهة ، وإنطلقنا فى سيارته ، ولم يذكر أحد شيئاً عن جهاز الأرسال الموجود فى الصندوق الخلفى ولكننى كنت أعرف أنه يفكر فيه مثلى تماما .

وعندما وقفنا بالبسطة فتح الباب ، وسبقنى إلى الداخل ، ثم أفسح لى الطريق لكى أدخل ، ولكنني ما كدت أتقدم خطوة واحدة حتى انفجرت رأسى ، ولم أعرف أبدا بماذا ضربنى ، ولكن ساقى خذلتانى وتهاويت وأظلمت الدنيا فى وجهى .

وعندما عدت إلى نفسى كنت ملقى فوق السجادة ووجهى إلى الأرض ورأسى تؤلمنى أشد الألم ، وحذاء روس اللامع يبرق على بعد بضعة سنتيمترات من وجهي .. ورمشت بعينى لكى أتحقق من شخصه الذي تضخم فى هذه المناسبة وقال :

- يؤسفنى إننى اضطررت أن أفعل بك هذا ..

جلست فى بطء وأنا أتمنى أن لا تنفجر رأسى ، وإذا رأيته من هذه الزواية بدا أقل رهبة وقلت فى صعوبة :

- لم تكن مؤامرة مدبرة إذن ؟.. وقد قتلت دى ماركو حقا ! ..

- كلا .. لقد أمر ويفر بقتله هو وبرازيل ، ولا أدرى إلى من عهد بهذه

المهمة .

– وماذا كان دورك فى كل هذا ؟..

– ان ويفر يدفع لى منذ شهور لكى أتغاضى عن أعماله ، وقد فعلت ما استطعت ، ولكن استحال على أن أقنع دى ماركو أن لا يدس أنفه ، وقد اكتشف أن ويفر يرشونى فجاءنى ، وأفلحت فى أن أقنعه بأن يمهلنى بعض الوقت ، وقد أخطرت ويفر طبعا فدبر لقتله ، وكنت ضد هذا لأننى خشيت أن تتدخل الجرائد وتلقى المزيد من الأسئلة وينتهى الأمر إلى تشكيل لجنة لتقصى الحقائق ، ولكن ويفر قال لى إنه لا يجب أن أزعج نفسى بذلك ، وإنه سيدبر الأمر لكى يبدو أنه مات قضاء وقدرا ، ومن سوء الحظ أنك اكتشفت أنت وتبينت الحقيقة ، إننى لم أقدرك حق قدرك يا جاك ، وإلا ما كلفتك بالتحقيق .

– ولكن لماذا وضع ويفر جهاز الإرسال فى سيارتك ؟..

– يخيل لى أنه فعل ذلك لسببين ، أولهما هو أننى كنت سأحرص على أن لا يفتش أحد سيارتى ، ولكنك سبقتنى ، والثانى هو إنذار لى لكى أعرف أننى ، مثل دى ماركو ، لست معصوما أبدا .

حاولت أن أنهض ولكنه دفعنى بيده قائلاً :

– ابق حيث أنت .. سأشعر بالهدوء أكثر إذا بقيت هكذا .

– وماذا تنوى أن تفعل بى الآن ؟.

– إنك أصبحت تشكل خطرا شديدا على يا كوشرين ، ولهذا لابد من استبعادك ، وقد اتصلت بويفر وأنت مغمى عليك ، وسيرسل قاتلا لكى

يريحني منك ..

أحسست بدوار ، ليس بسبب الضربة فحسب وإنما لأن وجوه دى ماركو وروس وويفر راحت تتابع أمامى ، وفكرت فى موت الأول كان قد خطط له أناس احترفوا الجريمة ، والآن حان دورى .. القوة والمال .. وتساءلت هل هناك شئ آخر لا يستطيع ويفر شراءه .

قلت وأنا أتمني من سويداء قلبى أن يتحقق ما أقول .

– قد تعود زوجتك ما بين لحظة وأخرى .

– هذا بعيد الاحتمال لأن نشاطها سيبعدها عن البيت طوال النهار تصور أنني كنت أعرف ذلك عندما عرضت عليك المجيئ هنا ..

– سوف تجد مشقة كبيرة فى تفسير موتى .

– إننا توقعنا هذا أيضا ، إن لك أعداء كثيرين ، ولن أجد صعوبة في تحويل دفة التحقيق إلى هذه الناحية ، خصوصا وأنني أنا الذى سأتولى التحقيق ..

لم أجد ما أقول ، فقد كنت أنا وحدى المسؤل عما حدث لى ، لأننى بدلا من أن ألجأ إلى سوكولسكى ، مضيت إلى روس رأسا لكى أقوم بنفسى بكل شئ وأغدو بطلا ، ولكن لم يكن هناك الآن من يخف الى نجدتى ، وان الذين رسموا خطط العمل ليسوا أغبياء أو حمقى ، وأنا نفسى لم أكن جديدا فى هذه المهنة ، وكان يجب أن أعرف أن هناك سببا لكل شئ ، وخصوصا لتحريم العمل الفردى ..

وكانت مدام روس قد فرشت بيتها فى نوق سليم ، وكانت تحرص على أن

تبقى أرضية الغرف لامعة براقة ، ولهذا وضعت سجاجيد صغيرة مزركشة بالسجف لوقاية أماكن المرور ، وكان زوجها واقفا فوق إحدى هذه السجاجيد .

وبدون تفكير ، بل حتى بدون أن أحاول ذلك ، مددت يدى وأمسكت بطرف السجادة وشددتها بكل قواى .

ولم يقع روس ، فإن هذه الخدعة لا نراها إلا فى السينما ، ولكنه فقد توازنه لحظة كانت كافية لكى تجعل يده الممسكة بالمسدس تهتز ، وإنتهزت الفرصة عندئذ فألقيت بنفسى بين ساقيه فوقع فوقى ، وعلى الرغم من الألم الذى كنت أحس به فقد استطعت أن أتغلب عليه بسهولة ، وحطمت أصابعه تقريبا وأنا أنتزع منه المسدس ..

وأفلحت بعد مشقة كبيرة فى النهوض ، واعتمدت على الحائط ورأسى تدور دون أن أنقطع عن مراقبته ، أما هو فلم يكن ينظر إلى وكان اشتباكنا القصير قد جرنا إلى الممر وراحت عيناه تحملقان فى الباب الذى خلفى ..

وسرت فى بدنى رعشة لم يكم سببها التيار ، وارتفع صوت يقول :

– ألق هذا يا كوشرين ..

وأطعت .. ورميت بالمسدس فوق الأرض .

وعاد الصوت يقول :

– والآن عد إلى الداخل وأنت أيضا يا روس ، التفت لكى أفحص الرجلين اللذين دخلا خلفنا ، كانا مثالا للصورة المعروفة عن القتلة المأجورين ، كان كل منهما أنيق الهندام ، وبيده حقيبة أوراق ، ويبدو كأنه

من رجال الأعمال ، ومع ذلك فإنك عندما تنظر إليهما عن كثب تدرك على الفور نوع العمل الذى يقومان به من نظرتهما الجوفاء .

قال روس :

– اذهبا به وتخلصا منه .

كان أحد القاتلين يرتدى معطفا سميكاً بنى اللون بياقة من الفرو ، فى حين يرتدى الآخر معطفا من الكشمير الأزرق ، وكان الأول يمسك مسدسا فى يده بينما كان الآخر يحمل مسدساً مزودا بكاتم للصوت .

وقال هذا الأخير :

– اسكت يا روس ..

صاح النائب العام :

– إننى أمنعك من أن تحدثنى بهذه اللهجة .. إن ويفر لن يسمح بذلك ..

ابتسم القاتل ابتسامة كئيبة وقال :

– إن ويفر لم يعد يهتم بك ، فقد انتهى أمرك ، إنه طلب منى أن أقول لك إنك أصبحت مصدر إزعاج ولم تعد بذى نفع له ..

وأشار بأصبعه نحوى وقال :

– إننا لن نقتل كوشرين وحده ، وإنما سنقتلك أنت أيضا ، ويرى ويفر أن هذه فرصة مواتية تماما لكى يبدو كأنه انتقام بينكما ، وإننى أراهن أن رجال المباحث سيفكرون كثيرا طوال الشتاء لكى يعرفوا السبب الذى دفعكما إلى القتال ..

بدا الذهول على وجه روس ، وقست فى ذهنى المسافة التى تفصلنى عن

القاتل ذى الياقة الفرو وأنا أتساءل إلى أى مدى أستطيع أن أتصرف قبل أن يقتلنى ، لأنه لم يكن من المعقول أن أنتظر حتى يقتلنى بكل هدوء..

ولكن روس سبقنى إلى العمل ، فقد كان من الذكاء بحيث أدرك موقفه وكان يعتمد على ذكائه هذا لكى يمضى إلى أبعد مدى ولكى يحصل على وظيفة الحاكم ، وربما إلى مقعد فى مجلس الشيوخ ، وما كان لأى شخص فى مثل موقفه هذا أن يري أحلامه هذه تنهار من غير أن يقاوم .

وتقدم خطوة إلي الأمام وقد برز فكه إلى الخارج وأطبق قبضته ثم القى بنفسه فوق ذى المعطف الكشمير ، ولم يكن أمام هذا الأخير الخيار فضغط على الزناد ويد روس فى منتصف الطريق إلى فكه وسمعت صوتا مكتوما كسدادة الشمبانيا عند انتزاعها من مكانها ، ثم اهتز معطف روس عند ارتطام الرصاصة به وفتر اهتمام زميله مجرد لحظة ولكنها مكنتنى من العمل ، وكنت أكثر خبرة من روس فى هذه المسألة ، فقد أمسكت المسدس بيد بينما رحت أضربه على يده بساعدى فى قوة وتخلى عن المسدس فى نفس اللحظة التى تحول فيها ذو المعطف الكشمير إلي وأطلق النار ، واخترقت الرصاصة ذراعى الأيسر ، ولكن المسدس كان قد أصبح فى وضع مناسب فى يدى اليمنى فأطلقت عليه النار ، واهتز المعطف الكشمير ، تماما كما اهتز معطف روس من قبل منذ لحظات وتهاوى صاحبه ..

وقبل أن أجد ما يكفى من الوقت لكى أتمالك نفسى كان ذو الياقة الفرو قد فتح الباب وأسرع إلى الخارج .

وتهاويت فوق مقعد فى حين امتلأت الغرفة بالهواء البارد الذى طرد

رائحة البارود ، وكان روس وذو المعطف الكشمير قد وقع كل منهما بجوار الآخر كأخوين تواجدا جنبا إلي جنب بعد غياب طويل ، وضم كل منهما الآخر فى عناق مميت .

وتأملت روس ، كان قد مات ميتة مشرفة ، حقيقة إنه كان يأخذ رشوة من ويفر بدت لى غير ذات أهمية ، فلو أنه لم يلق بنفسه على القاتل لكنت أنا الآن فى عداد الموتى طبعا ، وشعرت بالامتنان لذلك حتى وان لم يكن قد فعل ما فعل من أجلى ، وكان في مقدورى كتعويض له أن أحفظ له ما يقدرها أكثر من شئ آخر وهو سمعته ، فلماذا أدنسها الآن .

لن أذكر شيئاً من النقود الموجودة فى صندوق الودائع بالبنك وبقدر ما أعلم سوف تغتبط مدام روس لأنها لن تضطر إلي الإدلاء بشئ عن مصدرها فلتحتفظ بها على أن فى مقدورها هى أن تحتضنها فى فراشها ليلاً بدلاً من زوجها .

سأعطى جهاز الإرسال لسوكولسكى ، وسأقول له أن روس اكتشفه بنفسه فى سيارته ، وهو قليل الخيال ، وسيقبل نظرية المؤامرة المدبرة ضده دون القاء أية أسئلة .

أما ويفر فسينجو هذه المرة أيضاً ولكنه لن يخسر شيئاً لكى ينتظر ، فإن من الصعب حقا فى الوقت الحالى ، إذا لم يكن ذلك مستحيلا أن ندينه بتهمة قتل دى ماركو وبرازيل .

ولكن كان لابد لى فى اللحظة من أن أجد تفسيرا معقولا لموت روس ودفنت رأسى بين ركبتى وحاولت أن أتصور شيئا على الرغم من الألم الذى كان يسرى من ذراعى الأيسر إلى كيانى كله .

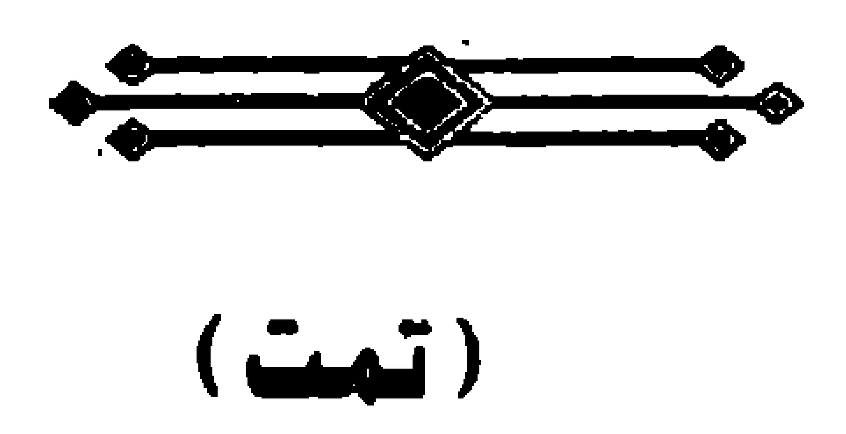
" القاتل يقتل النائب العام ويصيب مساعده ".

دوت هذه الكلمات تلقائيا في ذهني .. نعم هذا هو التفسير المعقول .. سأقول أن القاتل هجم علينا فجأة في بيت روس بينما كنت أتباحث معه وأطلق الرصاص علينا ، وأنني أخطأته وهرب ، سيلقون على كثيرا من الأسئلة طبعا ، ولكنني سأعرف كيف أرد عليهم عندما أكون في وضع يمكنني من التفكير بصورة أوضح ..

ونهضت وأنا أتنهد ومضيت إلى التليفون .

دسائس ومؤامرات ورشاو .. هذه هي الحصة اليومية للمدينة وقد ساهم روس في جزء منها مساهمة كبيرة ،وكان أن قتلته مساهمته هذه ..

كان بيكيت قد ذكر لي أن هناك وسائل كثيرة لقتل أي شخص ، ولكن كانت هناك سبل أكثر يستطيع الرجل أن يستعيرها لكي يمضي إلى الموت وإن رجلا ذكيا كروس كان يجب أن يفكر في هذه السبل قبل أن يشترك مع ويفر .



(تمت)



سلسلة
روائع القصص البوليسية
هتشوقك
★ الياقوتة
★ اليد المقطوعة
★ الميت الحى
★ مسرح العرائس
★ ذو الوجهين
★ رصاصة فى الظلام
★ السفاح
★ المقبرة
★ الأنتحار
★ اليوم المشئوم
ذو الوجهين
رصاصة فى الظلام
السفاح
الانتحار
الإسكندرية : ٤٨١٠٨٢٨ / ٤٨٤٦١٢٥ فاكس ٤٨٦٠٠٨٩
القاهرة : ٢٩١١٢٣٩ ص.ب ٣٧٠ الإسكندرية
ت : ٤١١١٢٠٧ الرياض